الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ١٥٥ — ٢٢ يونيه سنة ١٩٣٦ — السنة الرابعة

4 me Année, No. 155.

Lundi - 22 - 6 - 1936

بدل الاشتراك عن سنة

ص

٦٠ في مصر والسودان

٨٠ في الأقطار العربية

١٠٠ في سائر الممالك الأخرى

١٢٠ في العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire

Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع المبدولي رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٥٥ « القاهرة في يوم الاثنين ٣ ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ — ٢٢ يونيه سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد

يا شـــباب العرب!

للأستاذ مصطفى صادق الرافعي

يقولون إن في شباب العرب شيخوخةَ الهِمَم والعزائم؛ فالشبانُ يمتدُّون في حياة الأمم وهم ينكمشون

وإن اللهوَ قد خفَّ بهم حتى ثقلت عليهم حياةُ الجد، فأهملوا الممكنات فرجعت لهم كالمستحيلات

وإن الهزلَ قد هوَّن عليهم كلَّ صعبةٍ فاختصروها؛ فاذا هزأوا بالعدوّ في كلمة فكأنما هزموه في معركة...

وإن الشاب منهم يكون رجلاً تاماً، ورجولةُ جسمه تحتجّ على طفولة أعماله

ويقولون إن الأمر العظيم عند شباب العرب ألا يحملوا أبداً تَبِعَة أمر عظيم

* * *

ويزعمون أن هذا الشبابَ قد تمت الألفةُ بينه وبين أغلاطه، فحياتُه حياةُ هذه الأغلاط فيه

وأنه أبرعُ مقلِّد للغرب في الرذائل خاصة؛ وبهذا جعله الغربُ كالحيوان محصوراً في طعامه وشرابه ولذاته

ويزعمون أن الزجاجةَ من الخمر تعمل في هذا الشرق

المسكين عملَ جندى أجنبى فاتح ...

ويتواصَوْن بأن أول السياسة فى استعباد أمم الشرق ، أن يترك لهم الاستقلالُ التام فى حرية الرذيلة ...

ويقولون إنه لا بد فى الشرق من آلتين للتخريب : قوة أوربا ، ورذائل أوربا

* * *

يا شبابَ العرب ! مَن غيركم يكذّب ما يقولون ويزعمون على هذا الشرق المسكين ؟

من غير الشباب يضع القوةَ بازاء هذا الضعف الذى وصفوه لتكون جواباً عليه ؟

من غيركم يجعل النفوسَ قوانين صارمة ، تكون المادةُ الأولى فيها : قَدَرْنا لأننا أردنا ؟

ألا إن المعركةَ بيننا وبين الاستعمار معركةٌ نفسية ، إن لم يُقتل فيها الهزل قُتل فيها الواجب !

والحقائق التى بيننا وبين هذا الاستعمار إنما يكون فيكم أنتم بحثُها التحليلى ، تكْذِبُ أو تَصْدق

* * *

الشبابُ هو القوة ؛ فالشمسُ لا تملأُ النهارَ فى آخره كما تملؤه فى أوله

وفى الشباب نوعٌ من الحياة تظهر كلمةُ الموت عنده كأنها أختُ كلمة النوم

وللشباب طبيعةٌ أولُ إدراكها الثقةُ بالبقاء ، فأول صفاتها الاصرار على العزم

وفى الشباب تصنع كل شجرة من أشجار الحياة أثمارها ؛ وبعد ذلك لا تصنع الأشجارُ كلها إلا خشبا ...

يا شباب العرب : اجعلوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا

* * *

أنقذوا فضائلنا من رذائل هذه المدنية الأوربية تُنقذوا استقلالنا بعد ذلك ، وتنقذوه بذلك

إن هذا الشرق حين يدعو اليه الغرب « يدعو لَمَن ضَرُّه أقربُ من نفعه لَبِئسَ المولى ولبئس العَشير »

لبئس المولى إذا جاء بقوته وقوانينه ، ولبئس العشيرُ إذا جاء برذائله وأطماعه

أيها الشرق ! إن الدينار الأجنبى فيه رصاصةٌ مخبوءة ، وحقوقُنا مقتولةٌ بهذه الدنانير

أيها الشرق ! لا يقول لك الأجنبى إلا ما قال الشيطان : « وما كان لى عليكم من سلطانٍ إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى »

* * *

يا شباب العرب ! لم يكن العسيرُ يعسر على أسلافكم الأولين ، كأن فى يدهم مفاتيح من العناصر يفتحون بها

أتريدون معرفة السر ؟ السرُّ أنهم ارتفعوا فوق ضعف المخلوق ، فصاروا عملاً من أعمال الخالق

غلبوا على الدنيا لما غلبوا فى أنفسهم معنى الفقر ، ومعنى الخوف ، والمعنى الأرضى

وعلّمهم الدينُ كيف يعيشون باللذات السماوية التى وضعت فى كل قلب عظمتَه وكبرياءَه

واخترعهم الايمانُ اختراعاً نفسيًّا علامتُه المسجَّلة على كل منهم هذه الكلمة : لا يَذِل

* * *

حين يكون الفقر قلةَ المال ، يفتقر أكثر الناس ، وتتخذل القوة الانسانية ، وتهلك المواهب

ولكن حين يكون فقرَ العمل الطيب ، يستطيع كل انسان أن يغتنى ، وتنبعث القوة ، وتعمل كل موهبة

وحين يكون الخوف من نقص هذه الحياة وآلامها ، تفسّر كلمة الخوف مائة رذيلة غير الخوف

ولكن حين يكون من نقص الحياة الآخرة وعذابها ، تصبح الكلمةُ قانونَ الفضائل أجمع

هكذا اخترع الدين انسانَه الكبير النفس الذى لا يقال فيه : انهزمت نفسُه

* * *

يا شباب العرب ! كانت حكمةُ العرب التى يعملون عليها : أطلُب الموت تُوهب لك الحياة

والنفس إذا لم تخش الموت كانت غريزةُ الكفاح أولَ غرائزها تَسْمَل

وللكفاح غريزة تجعل الحياة كلها نصراً إذ لا تكون

فى النقد

إلى الأستاذ أحمد أمين

من الأستاذ توفيق الحكيم

يا صديقى العزيز ؛ حقيقة أذكر بعد قراءة فصلك الأخير فى (الرسالة) أنك كنت عازماً على نقد كتابى (محمد)، فما الذى منعك ؟ وأذكر أيضاً أنك أفضيت إلى بخوفك من أن يسىء رجال الدين فهم مرادك فأضارّ أنا بذلك ؛ وهى عاطفة نبيلة حمدتها لك . على أنى فيما أذكر أيضاً قد شجعتك على المضى فى نقدك وهو فى جملته لا يؤيدنى . بل إنى قد وافقتك عليه معجباً بفراستك مقدراً لبراعتك فى الوقوع من فورك على المواطن التى يجوز فيها النقد والكلام . فأنت ترى أن المؤلف لم يغضب ، بل ابتسم واغتبط ليقظة الناقد . فى الواقع أنى لست أومن كثيراً بتلك الأسطورة التى تروى عن غضب المؤلفين . واسمح لى أن أتكلم بلسانهم فأقول إن هذا الغضب لا يجد سبيلاً الى نفس الكاتب إلا إذا شعر من ناقده بعزوف عن الحق والجد ، ونزوع الى الحط من القدر مبطن بسوء القصد . فالناقد الذى يحترم شخصى ويهدم عملى لا يغضبنى . لأنى أعلم أن الأديب لا يهدمه النقد . فهو كائن ممتاز لا يُهدم ، ولا يُقبض إلا باذنه ، ولا يقضى عليه إلا بارادته . إن الأديب لا يموت مقتولاً ، بل يموت منتحراً . ومع ذلك فانى لا أحب للمؤلفين أن يغضبوا على أى حال ، فان الغضب علامة الضعف الآدمى . ولا شىء فى الوجود أقوى من الابتسامة . ولكن ، من ذا الذى أعطى القدرة على الابتسام الصافى الجميل فى كل موقف وفى كل حين ؟ أهو الجبار وحده ؟ ألا ترى معى أن الجبروت إنما هو الصفاء ؟ (إذا أردت أن تسلك طريق السلام الدائم ، فابسم للقدر إذا بطش بك ، ولا تبطش بأحد) تلك كلمة لعمر الخيام ، جعلتها فى رأس كتابى (من الشرق) الذى لم أكتب منه فى سنوات ثلاث أكثر من ثلاثة فصول . وانك لتعجب إذا قلت لك إن هذا البطء أو هذا العجز مرجعه علة واحدة قد انكشفت لبصيرتى آخر الأمر : عدم استكمال تلك الصفة العليا التى يرتديها بعض رهبان الفكر كما تُرتدى المسوح : الصفاء

إن كنت من رأيى فى كل هذا فان لى عندك حاجة : أن تنشر معى تلك الابتسامة بين الأدباء ، فان الأدب شىء جميل ؛ هو جنة لا صخب فيها ؛ وهو معبد لا تدخله الأحقاد . إن أعجب ظاهرة فى أدبنا أنه لا توجد فيه صداقات عظيمة جديرة أن يتحدث عنها تاريخ الأدب ؛ تلك الصداقات التى نراها فى آداب الحضارات الكبرى قد أنتجت من الرسائل والأخبار والآثار ما لا يقوم بمال . ما الذى يعوزنا نحن ؟ أهو شىء فى الخلق ؟ أم هو ضعف فى النفس ؟ أم هو نقص فى الثقافة ؟ لست أعلم . انما الذى أعلمه أن الصداقة الخالصة بين رجال الأدب والفكر هى أظهر دليل على نضوج هذا الأدب وهذا الفكر

وبعد ، فانى أرجو أن تقبل أطيب التحية من المخلص

توفيق الحكيم

الفكرةُ معها إلا فكرةً مقاتلة

غريزة الكفاح يا شباب هى التى جعلت الأسدَ لا يُسمَّن كما تسمَّن الشاة للذبح

وإذا انكسرت يوماً فالحجر الصَّلْدُ إذا تَرَضرَضَتْ منه قطعة كانت دليلاً يكشف للعين أن جميعه حجر صلد

* * *

يا شباب العرب ! إن كلمة (حق) لا تحيا فى السياسة إلا إذا وضع قائلُها حياتَه فيها

فالقوةَ القوةَ يا شباب ! القوة التى تقتل أول ما تقتل فكرةَ الترف والتخنث

القوة الفاضلة المتسامية التى تضع للأنصار فى كلمة (نعم) معنى نعم

القوة الصارمة النفَّاذة التى تضع للأعداء فى كلمة (لا) معنى لا

يا شباب العرب ! احملوا رسالتكم : إما أن يحيا الشرق عزيزاً ، وإما أن تموتوا !

(ملطا) مصطفى صادق الرافعى

فى النقـــد

للدكتور محمد حسين هيكل بك

للدكتور محمد حسين هيكل بك

عزيزى الأستاذ الزيات :

أثرت فى أعداد « الرسالة » الأخيرة حواراً طريفاً حول « النقد » بمقالك الذى نشرته فى عددها الذى صدر فى ١٨ مايو الماضى ، والذى عقب عليه الأستاذان أحمد أمين وطه حسين . وإننى أغبطك كصحفى لما صادف موضوعاً أثرته من هذا النجاح . وأى نجاح أكبر من أن يدخل حلبة الحوار صديقان من كبار كتاب مصر وأدبائها ، فيقلّبان من المواضيع فى « النقد » ما كان ركد ، ويشيران إلى مواضع ضعف فى كتابنا وأدبائنا ، شيوخاً وناشئين ، ويصفان علة ركود النقد مع يقظة الأدب ؛ ويدعواننى بذلك للاشتراك فى حديث بعد العهد بينى وبينه ؛ وما كنت أظننى أعود من بعد اليه

ولم يكن انصرافى عن النقد عن ايثار للسلامة ، أو مداراة للجمهور ، أو اندفاع فى تيار هذا الجمهور بعد أن كنت أريد جذبه إلى تيارى . كلا ! وإنما كان انصرافى عن النقد وعن ألوان غيره من الكتابة أننى أيقنت أن فيما أنا بسبيله اليوم من مباحث فى سيرة النبى العربى وفى عصره ما هو أجدى على القراء وعلى الغرض الذى أرجو للجماعة الانسانية أن تبلغه مما كنت بسبيله من قبل . ولست أريد الآن أن أصف كيف حدث هذا التطور فى نفسى فذلك أمر يطول بيانه . وإنما ذكرت منه ما ذكرت لأبين به السبب الذى انصرفت من أجله عن النقد وما يتصل به . وما أحسب منصفاً إلا يرى أن ما يستنفده البحث فى السيرة والاتصال بعصرها وبيئتها من وقت وجهد كاف ليشغل الباحث عن غيره من الأمور ؛ هذا ولو أنه كان منقطعاً لهذا البحث . ما بالك إذا شغل بالصحافة وبغير الصحافة من شؤون لا تدع له فرصة التنقل من قراءة إلى قراءة ، وتدبر كل ما يقرأ تدبراً يسمح له بنقده وتقديره نقداً عادلاً وتقديراً نزيهاً ؟

ولست أريد بهذا الذى قدمت أن أعتذر عن انصرافى عن النقد ورغبتى عنه . فأنا أرى هـذا الانصراف طبيعياً فى شأنى وشأن كثيرين غيرى ممن عنوا بالنقد وتوفروا عليه منذ عشرين أو خمس وعشرين سنة مضت ؛ أى فى بدء حياتهم فى الكتابة والأدب . وهو طبيعى إلى حد لا يجوز معه توجيه اللوم الينا . فأكثر الكتاب يبدأون حياتهم فى الكتابة بالنقد ثم ينصرفون عنه . هذا شأنهم فى أوربا اليوم . وذلك كان شأنهم فى غير أوربا من قبل . وهذا شأنهم لأنهم يقرأون يومئذ وهم شبان ليستزيدوا من العلم ، وهم ينقدون ليمحصوا هذا العلم ، وهم يفتنون فى النقد ليكونوا لأنفسهم ملكة التقدير . لعلهم لا يفعلون ذلك متعمدين . لكن ذلك هو الواقع فى أمرهم ؛ فشأنهم فى ذلك شأن الشجر ، وشأن كل كائن حى أول نشأته ، هو يمتص من الغذاء كل ما حصل عليه أو اتصل به ، وهو يصفى هـذا الغذاء ويتمثله لينمو بالبقية الصالحة منه للنمو ، وهو يفرز ما ينقده ولا يسيغه ؛ فاذا بلغ حد النمو قل ما يتناوله من الغذاء ، ودقق فى اختيار هذا الغذاء القليل الذى يتناوله ، لأنه يكون فى شغل عن النقد والتمحيص والافراز بالأثمار والانتاج ، وإن استنفد بأثماره وإنتاجه قوته حتى ينتهى من ذلك إلى استنفاد حياته

فالنقد الذى يبدأ به الناشئون من الكتاب والأدباء حياتهم هو هذا التمثل للغذاء الذى يتناولونه . وهم يعرضون هذا النقد على الجمهور ليسمعوا حكم الجمهور على نقدهم ، وليطمئنوا إلى أنهم أحسنوا التمثل . والجمهور يطرب لما يراه من آثارهم طربه لترعرع الناشئ وفتوة شبابه . فاذا انقضت هذه الفترة من الحياة مال الكاتب أو الأديب مع سجيته ، واختار الطريق الايجابى الذى يسلكه فى انتاجه . وقد يتفق هذا الطريق وماضى حياته الأدبية ، وقد يكون اتجاهاً جديداً فى هذه الحياة يحسبه بعضهم مناقضاً لها بينما هو أثر محتوم من آثارها ، لم يكن لصاحبه مفر من الاتجاه فيه ما دام سليم المنطق حسن التقدير

صحيح أن من الكتاب من يجعل النقد رسالته الأدبية طيلة حياته ، وقد تتصل سائر آثاره بالنقد ولو بمقدار . ولقد كان من هؤلاء فى فرنسا عدد غير قليل أمثال سانت بيف وجول لمتر . لكن هؤلاء إنما جعلوا النقد رسالتهم فى الأدب غير مكتفين بما يظهر من الكتب فى عصرهم . وهم قد جعلوا النقد رسالتهم

[البقيــة على صفحة ١٠٣٩]

ذات الثوب الأرجوانى

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

— ٢ —

(ملاحظة — الكلام ليس شخصياً وكل ما فيه متخيل ولا حقيقة لذات الثوب الأرجوانى)

لم يكن العزم أن أكتب هذا الفصل ولكن « الرسالة » — جزاها الله خيراً — أبت إلا أن تستزيدنى فوضعت الرقم (١) تحت عنوان الفصل السابق ، فصار لا بد أن أكتب الثانى — أو اللاحق — وإلا عدنى القراء مقصراً أو مغالطاً أو فاتراً ، وأنا أقصر فى الأغلب عن الغاية أو دونها ؛ وقد تغرينى طبيعة الحياة أو مطالب الدنيا بالمغالطة ، ولكنى والله لست بفاتر — والعياذ بالله ! — وإنى لحريص فى العادة على هدوء المظهر واتزان الأعصاب ، ولكن فى جوفى ناراً «أحر نار الجحيم أبردها» كما يقول المتنبى رحمه الله — وكان فى عوننا — فقد كان يجيد المبالغة . وما أظن بذات الثوب الأرجوانى إلا أنها تحس نارى هذه وتجد لفحها وإن كان بينى وبينها بعدان : بعد طريق وبعد منال . وإذا لم يكن هذا هكذا فسلها بالله لماذا تلبسه لى !... أليست تلبسه لأنها تعلم أنه حبيب إلى ؟ ... ومن أدراها وأنا لم أقله بلسانى ولم أفض إلى أحد بسر قلبى ؟ . . . وما أحسب أحداً سيزعم أنها رأت فىّ مشابهَ من ثيران أسبانيا فهى تخايلنى لتهيجنى بهذا اللون ؟ !... ومما يدل على العمد فى لبس هذا الثوب أنها تبدو ضاحكة مشرقة المحيا فى كل ما تكتسى خلافه ، فاذا ارتدت الأرجوانى قطبت وزوت ما بين عينيها وتكلفت التجهم الشديد . وليس فى الثوب أو لونه أو تفصيله أو حسن انسجامه على بدنها الرخص ما يدعو إلى الانقباض . وإن فى كثرة لبسها له لدليلاً على الرضى عنه ، ولو كانت تشعر بشىء من الضيق للبسه لما أكثرت من ارتدائه ، ولكنها على عادة جنسها تفعل الشىء تبغى به رضى رجل معين ثم تذهب تغالط وتدعى غير ذلك . ومن هنا هذا العبوس التى لا تحسنه . وإنى لأعرف أنها قرأت بعض كتبى فقد رأيت معها « خيوط العنكبوت » — عرفته من غلافه وما عليه من الرسم ، ولكنى أظنها لم تقرأ ديوانى لأنه قديم جداً ولأنه نفد من زمن طويل ، ولو قرأته لوجدت فيه هذا البيت :

لا يحسن التعبيس أبلجُ واضح ضحك الجمال بوجهه وأضاءا

ولكانت خليقة أن تكف بعد ذلك عن عبوس لا تتقنه ؛ ولشد ما أتمنى أن أعود إلى النظم ولكن هيهات ، فما تحركنى الحياة كما كانت تفعل ، ولو كان شىء يردنى الى الشعر لردنى هذا الثوب.. أأقول الثوب ؟ . يا للمغالطة ! . أترانى لو رأيت الثوب منشوراً فى الشرفة ولم تكن هى فيه أكنت أحفله أو أباليه ؟ . كلام فارغ ! . ويحسن بى أن أدع الثوب وأن أكف عن ذكره فما أعرف له — بمجرده — قيمة . وإنها لجميلة فى الأبيض والأخضر والأزرق والبنفسجى والوردى ، وفى الطويل والقصير ، وفى الخفيف والكثيف ، وفى المباذل والغلاهل . ولكنى أحب أن أجرب سلطانى عليها فأزعم أن الأرجوانى هو الثوب الأثير عندى . ثم إن صورة المرأة فى اللحظة التى تقع فيها من قلب الرجل هى التى تعلق بذهنه وتظل حاضرة ماثلة لا تبرحه ولا تنى تجور على غيرها من الصور ولو كانت أبرع وأفتن . وهذا فيما أعتقد — تعليل ما أراه من استبداد هذا الثوب الأرجوانى بنفسى وخواطرى ، فلتلبس ما شاءت غيره ولتطمئن على حسنها فلن تكون إلا جميلة ساحرة

وأحسب أن اتزانى المألوف قد خدعها أول الأمر ، وأن ابتسامتى التى أرسمها على وجهى — بالألوان — هى التى حيرتها فما هكذا يكون المحب الولهان والعاشق المدنف فيما تصف الكتب والروايات التى لا شك أنها قرأتها . وأين مظاهر الصبابة وآيات الوجد ودلائل الخبل الذى يورثه الحب ؟ أين الدموع الغزار التى لا تفتأ تفيض بها الجفون القريحة حتى يصبح المرء فى بركة من العبرات ؟؟ أين السهد الطويل الذى يترك الوجه مصفراً والجسم مطحوناً مهدوداً ؟؟ وأين الزفرات الحرى والشهقات العميقة التى تخرج من أخمص القدم ؟.. لا يا ستى . . لست من هذا الطراز وما أراك إلا مثلى تحسنين أن تضبطى عواطفك كما يضبط المهندسون فيضان هذا النيل المغليم بالسدود والخزانات الضخمة ؛ ثم إن الحب جميل لا شىء فيه يوجب الحزن والكآبة ، وهو

علأ النفس حياة لا موتاً ، وينضر الروح ولا يذبلها ، وهو سبب عمران هـذا الـكون فكيف تخرب من جرائه نفس انسان ؟ وهو مبعث الوحى ومصدر الالهام وسبب الانتاج على العموم ، فـكيف يجيء بالانقباض والعقم ؟.. لا ياستى . . أقول لك مرة أخرى اضحكي . . اضحكي واتركى هـذا القطوب الذى لا يوائم الجمال والصحة

ولم أرقط كمشيتها فى المشى ... فيها دبة القوى الشاعر بقوته أو المعتز بها ؛ وقد تبد لى أحيانا كأنها تدب كما يدب الصبى حين يذهب عنك مغيظا محنقاً .. ولا داعى لغضبها أو حنقها ... وأين هذا الداعى وهى واقفة وحدها فى الشرفة تطل منها على الطريق ؟ لا بد أن يكون الداعى شيئاً فى رأسها أو نفسها هو الذى يحملها على هذه اللفتة السريعة العنيفة التى لا مسوغ لها مما حولها ، إذ كان لا شئ حولها إلا الهواء والا هالة هذا الحسن . . . وليتنى أستطيع أن أنفذ إلى موضع التفكير أو الاحساس فأطلع على هذا الباعث الخفى ؛ فليس أفتن ولا أسحر من حركات النفس فيما وراء الوعى . وأ كبر الظن أنها هى لا تعرف ماذا يلفتها أحياناً على هذا النحو العنيف وإن كانت تحسب نفسها عارفة مدركة . ولو أنك قلت لها إن لفتتها هذه فيها عنف وسألتها عن علته لأنكرت ولـكان الأرجح أن يسوءها منك ذلك

على أنى لا أحب أن يتوهم القارئ أن مشيتها عنيفة أو أن فيها ما يعاب — حاشا لله — وإن لها لخطرة تجعل أهون حركة لهـا رقصاً . ومن النساء من تمشى بثدييها كأنما تدفعهما أمامها . ومنهن التى تتخلع وتتعوج وتتقصع — تكلفاً أو طباعا — كأنما لا يمسكها شيء ، أو التى تطول وتقصر فى مشيتها والتى ، تلوح بذراعيها فتزيدهما طولاً — إلى آخر ذلك إن كان له آخر — ولـكن ذات الثوب الارجوانى حين تبرز لى فى الشرفة صباحا — على سبيل التحية — وهى لا تزال فى منامتها ، تنساب كالماء الرقراق ، فليس خطوها خطواً وإنما هو تموج . وإنى لأراها ماشية من هذا البعد فأذكر بيتاً لابن الرومى هو قوله فى وصف صانع الرقاق :

ما بين رؤيتها فى كفه كرة وبين رؤيتها قوراء كالقمر
إلا بمقدار ما تنـداح دائرة فى لجة المـاء يلقى فيه بالحجر

ولا رقاق هناك ولا حجر ولا ماء تنداح فيه الدوائر ، ولست أذكر البيت لأن هذا وقت الصباح أى وقت الشعور بالجوع ، وإنما أذكره لأنى أحس — بعينى وبقلبى معاً — أن حركة المشى تبعث فى جسمها اللين اضطرابا خفيفا كاضطراب الماء حين يصافحه النسيم الوانى ؛ ويخيل إلى أن جسمها كله — حين تخطو — تتعاقب على بشرته الرقيقة موجات فى إثر موجات تطير العقل وتزدهف اللب . ولا أدرى أهذا خيال أم هو الحقيقة ، ولـكن الذى أدريه أنه بعض ما للمرأة من سحر . فقد ترى رجلا قده أعدل من قد المرأة ولـكن مشيته لا يكون فيها هذا التموج ، ولا يمكن أن تحدث الحركة فى جسمه — أو جلده — مثل هـذا الاختلاج الخفيف الذى هو بعض سحر المرأة . واللين من خصائص الأنوثة — والنعومة والرقة والطراوة أيضاً — وليس أقبح ولا أبعث على النفور من المرأة المسترجلة كما ليس أقبح ولا أدعى الى الزراية من رجل تغلب عليـه صفات الأنوثة ، وتخطىء فيه مظاهر الرجولة ومعانيها

وفتـاتى تنهض مثـلى فى البكرة المطلولة — أو أنا هكذا أتخيلها — خفيفة غير متثاقلة — فانها شيء صغير دقيق يخيل إلى أن فى وسعى أن أطويها وآكلها بعظامها — وتدفع باب الشرفة فأنتبـه على الصوت — وتقف حاسرة الرأس متهدلة الشعر — وهل يغطى مثل هذا الشعر الذهبى ؟ — عارية الذراعين ، ثم تتهادى الى الحافة وتطوى ذراعيها عليها وتدير عينها فى مجالى الحياة التى طلع عليها يوم جديد . فتبارك الله خالق هذا الوجه الصابح ومرقرق كل هذه الغضارة والنضارة فيه ! . وما أكثر ما وقعت على عينى عينهـا وأنا أحدق فيها من حيث أحسبها لا ترانى ؛ ولشد ما أشعر ، حين يحدث ذلك ، بفتنة هـذا اللحظ ، وما أصبحت على وجهها مرة إلا أحسست أن من حقى أن أستقبل يومى بصدر منشرح وقلب مستبشر مطمئن ، وما رأيتها إلا كان ظهورها إيذاناً لى بالاضـطرام والفورة ، فيكون حسبى بعد ذلك أن أعالج نفسى حتى أردها إلى السكون وأفيء بها إلى الهدوء ؛ وليس هيناً أن ترغم اليـد المرتعشـة على الثبات ، والأعصابَ المضطربة على الاتزان ، والعين المحملقة الزائغة على الفتور المألوف ، والقلب الذى يعلو ويهبط كأنه لعبة « اليويو » على العود إلى انتظام الدق واعتدال الخفق ؛ والساقين

المتخاذلتين على الصلابة والتماسك ، والنارَ التى تندلع فى الأحشاء على الجمود . . . كلا ليس هـذا بالهين . . ولـكنى رضت نفسى على القدرة عليه ، فلأرادتى الحكم لا لشعورى وعواطفى ؛ وعسير جداً أن يبدو على وجهى شىء مما يضطرب به جنانى ويجيش به صدرى ؛ وإن جوفى ليكون كالبركان الفائر أو البحر الهائج ، وتنظر إلى وجهى وتسمع كلامى وتتأمل حركاتى وإشاراتى فلا يخالجك شك فى أنى أفرغ الناس قلباً وأخلاهم بالاً ، ولم لا ؟... إن ما يدور فى نفسى شىء يعنينى وحـدى وليس من حق غيرى أن يحيط به ويطلع عليه فانه سرى ؛ ولا من الرجولة أن أعرضه على الناس كأنى ألتمس العون أو العطف منهم . وماذا يبقى لى مما يسعنى أن أقول إنه « لى وحـدى » إذا كنت أبيح الناس ما فى صدرى وأشركهم فى أمرى ؟.. ولست أستثقل أو أستسخف شيئاً كقول الشاعر — وأظنه أبا فراس —

فيا حسرتا ! من لى بخل موافق   أقول بشجوى مرة ويقول

فان هذا ضعف وحماقة . والقول بالشجو يفضح ولا يجدى ؛ وإذا كان فى البث ترفيه ، فان الانتصار على النفس أجل وأكرم وأكبر متعة أيضاً ؛ والبث ثرثرة تليق بالمرأة ولا تليق بالرجل . وماذا ينفعك أن يعرف صاحبك أنك تحب أو تكره ، أو أنك غاضب ساخط أو راض مغتبط ؟ . . . ماذا يستطيع أن يصنع لك ؟ . لا شىء ! . وأجـدى من ذلك عليك أن تعالج أنت نفسك وأن تردها على مكروهها — إذا احتاج الأمر — وأن تحتفظ باعتدال المزاج وهدوء التفكير واستقامة النظر ودقة الوزن وحسن التقدير . ومن كان لا يملك نفسه فأحر به ألا يملك غيره . والحب حرب بينك وبين المرأة ، فاحرص على أن يبقى زمامك فى يدك وإلا ركبتْ منك جواداً مسرجا ملجماً تركضُه حيث تشاء هى وحدها . وليس أطغى من المرأة إذا صار فى يدها زمام الرجل

ابراهيم عبد القادر المازنى

تراثنا العربى القديم

ما يجب لتنظيم إحيائه

للأستاذ محمد عبد الله عنان

كان تراث العربية حتى أوائل القرن الماضى لا يزال مغموراً محجوباً فى ظلمات المكتبات والمجموعات الخاصة ؛ وكانت المطابع قد ظهرت فى أوربا منذ أواخر القرن الخامس عشر ، وطبعت فى رومه بعد ذلك بنحو قرن بعض الكتب والوثائق العربية ؛ منها : مختصر كتاب « نزهة المشتاق » للشريف الأدريسى (سنة ١٥٩٨) ؛ وفى القرن السابع عشر طبعت فى مدينة ليدن التى ما زالت منذ أربعة قرون مركزا هاماً لنشر الآثار العربية ، عدة مراجع عربية تاريخية ، منها : « تاريخ المسلمين » لابن العميد (المكين) (سنة ١٦٢٥) ، وكتاب « عجائب المقدور فى أخبار تيمور » ، لابن عربشاه (سنة ١٦٣٦) ، وكتاب مختصر تاريخ الدول لابن العبرى (سنة ١٦٦٣) ، وظهرت هذه الكتب بالعربية لأول مرة مقرونة بتراجم لاتينية كانت منذ ظهورها مستقى خصباً لمؤرخى الغرب

ولم يظهر فى أوربا حتى أوائل القرن التاسع عشر من الكتب العربية سوى طائفة قليلة من الكتب قد لا تعدو عشرات ؛ وإلى أواخر القرن الثامن عشر لم تكن مصر قد عرفت المطبعة العربية ؛ وقد عرفتها لأول مرة فى سنة ١٧٩٨ ، حينما وفد نابليون على رأس حملته الفرنسية ، وحمل معه مطبعة عربية كاملة استعملت بالقاهرة لطبع البيانات والأوامر التى كانت تصدرها القيادة العليا ويصدرها الديوان الفرنسى لأهل مصر ؛ وكان فى مقدمة الكتب التى أصدرتها هذه المطبعة كتاب عن محاكمة سليمان الحلبى قاتل الجنرال كليبر يضم خلاصة التحقيقات والاجراءات بالعربية والتركية والفرنسية ، وذلك سنة ١٨٠٠

ولما بدأ محمد على فى تنفيذ برنامجه الاصلاحى لم تفته هذه الناحية الهامة من تعضيد الحركة الفكرية والثقافية ، فأنشأ فى سنة ١٨٢١ مطبعة بولاق الأميرية ، وعنى باعدادها وتجهيزها عناية عظيمة ، فكانت أول وأعظم صرح للطباعة العربية

فى الشرق ؛ ولم تقتصر مطبعة بولاق على إخراج الجريدة الرسمية (الوقائع) التى أنشئت بعد ذلك ببضعة أعوام ، وإخراج الوثائق والمنشورات الرسمية ، بل أعدت منذ إنشائها لاخراج الكتب العربية ، فطبعت فيها لأول عهدها عدة من الكتب التى ترجمها بعض أعضاء البعثات العلمية فى مختلف العلوم والفنون التى درسوها ، فكانت باكورة أعمالها فى نشر الكتب العربية

على أن مطبعة بولاق لم تقف عند هذا الحد المتواضع فى إخراج الكتب العربية ؛ وكانت المطابع العربية الأوربية ، ولا سيما فى ليدن وباريس ، قد نشطت منذ أوائل القرن التاسع عشر لاخراج طائفة كبيرة من الآثار العربية النفيسة على يد جماعة من أعلام المستشرقين ، فاتجهت الأنظار فى مصر إلى العناية بهذه المهمة ؛ ونشطت مطبعة بولاق إلى إحياء التراث الاسلامى بهمة فائقة ؛ وعكفت طوال القرن التاسع عشر على نشر الموسوعات والآثار العربية الجليلة ، وأسدت فى ذلك أعظم الخدمات للآداب العربية والثقافة الاسلامية ؛ ونظرة واحدة إلى ثبت الآثار الحافلة التى أصدرتها مطبعة بولاق تدل على فداحة المهمة التى اضطلعت بها ، وإلى مدى التوفيق الباهر الذى حققته فى إنجازها

* * *

وإلى جانب مطبعة بولاق ، قامت مطابع أهلية كثيرة ، ونشطت أيضاً إلى إخراج الكتب العربية ؛ وقد كان ميداناً جديداً يغرى بالكسب ، فأقبل الكثيرون على استثماره ؛ وأخرجت هذه المطابع الأهلية ، إلى جانب بولاق ، مئات من الكتب والآثار العربية الضخمة فى كل أنواع العلوم والفنون ، وأعادت طبع كثير مما نشرته بولاق فى طبعات رخيصة يسهل اقتناؤها ، وساهمت بذلك مساهمة قيمة فى إحيــاء الآداب العربية ونشرها

وهذا ما نريد أن نعرض اليه فى هذا المقال ؛ فقد انقطعت مطبعة بولاق منذ أوائل هذا القرن عن نشر الآثار العربية القديمة ، وحلت محلها فى ذلك دار الكتب المصرية ؛ ولكن دار الكتب تقوم فى هذا السبيل بمجهود بطىء جداً ، أما المطابع ودور النشر الأهلية فما زالت على نشاطها القديم فى إخراج الموسوعات والآثار العربية ، ومنها كثير لم ينشر من قبل ؛ ومن المحقق أنها ما زالت تؤدى بذلك خدمات قيمة لأحياء الآداب العربية

ولكن هذا النشاط إذا كان يحمد من بعض الوجوه ، فانه يثير اليوم كثيراً من وجوه الاعتراض والمؤاخذة ، وإذا كان قد ترك فى الماضى حراً طليقاً من كل قيد ، فان الظروف تقضى اليوم بضبطه وتنظيمه وتوجيهه بطريقة تحقق الغاية منه

بدأ هذا النشاط فى أواخر القرن الماضى ، والحركة الأدبية والثقافية فى مستهل نهضتها ، فكان هذا النشاط فى بعث الكتب العربية وإحيائها بالنشر والتداول من عوامل تعضيدها وتغذيتها ، ولم يكن من المستحسن يومئذ أن يعرض هذا النشاط لشىء من القيود التى يمكن أن تؤثر فى سيره ونمائه ، وذلك رغم ما كان يعتوره من أوجه النقص سواء فى اختيار الكتب التى يراد نشرها ، أو فى الصور المزرية التى كانت تنشر بها : ورق أصفر ردىء ، وطباعة حقيرة ، وأخطاء علمية ومطبعية لا حصر لها

أما الآن فقد تغيرت الظروف تغيراً واضحاً ، وازدهرت الحركة الفكرية ازدهاراً عظيما ، وظفرت مصر بطائفة كبيرة من المعاهد والمنشآت العلمية الراقية ، وغصت بالشباب المتعلم ، وأضحى مما لا يلائم ذوق العصر وأحواله ، بل مما يضر بسير الحركة الفكرية ذاتها ، أن يترك أمر نشر تراثنا العربى القديم فوضى دون ضابط ودون اشراف

فهناك موسوعات وآثار قيمة سبق نشرها فى طبعات جيدة وأضحت نادرة لقدم عهدها ، وهناك بدار الكتب المصرية مئات الآثار المخطوطة التى لم تنشر من قبل ؛ وهذه جميعاً يقوم على نسخها ونشرها جماعة من الناشرين المحترفين العاطلين من كل مؤهلات علمية أو أدبية ، والذين لا هم لهم سوى الكسب الوفير ، فيخرجونها فى نفس الأثواب والصور المزرية التى ألفناها منذ القرن الماضى ، ويتقاضون فيها أثماناً فاحشة لا مبرر لها ، منتهزين فرصة ندرتها إن كانت مما نشر ، أو ظهورها لأول مرة إن كانت مما لم ينشر من قبل

وقد اتسع نطاق هذه الحركة فى العهد الأخير اتساعا واضحاً ؛ وألفى الناشرون المحترفون فيها سوقا رابحة ؛ فكثر تهجمهم على الآثار النفيسة مخطوطة وغير مخطوطة ؛ وأخذوا ينشرونها فى استهتار وجرأة ، ممسوخة مشوهة ، مشحونة بالأخطاء الشائنة

لا يتكلفون فى إخراجها سوى الطباعة الرديئة ؛ ثم يبيعونها بأثمان فاحشة ، كأنهم هم الذين ألفوها وأجهدوا أنفسهم فى وضعها وكتابتها

ولا يخفى ما لهذا النشر المشوه لآثارنا القديمة من نتائج سيئة ، فهو خلو من كل ضمانة أو غاية علمية أو أدبية ، ولا تحدوه سوى روح الكسب المجرد ؛ ومن ثم كانت الصور المثيرة المزرية التى تصدر بها أجل آثارنا الأدبية ، والتى كثيرا ما تصد الشباب المتعلم عن تناولها ؛ وهو من جهة أخرى عامل كبير فى إحجام علمائنا وأدبائنا عن المساهمة فى هذا المجهود مع رغبة الكثيرين منهم فى القيام على نشر بعض الآثار القديمة التى توفروا على دراستها وتحقيقها ؛ ذلك لأن جهودهم العلمية الغالية ، وحرصهم على نشر هذه الآثار فى أثواب مقبولة لائقة ، وما ينفقونه فى هذا السبيل من الجهد والمال ؛ كل ذلك يقعد بهم عن مجاراة هذا النشاط التجارى المحض ، العارى عن كل درس وتحقيق

ونحن نعرف ما يتكبده العلماء المستشرقون من الجهود الفادحة فى إخراج آثارنا القديمة ، والتوفر على دراستها وتحقيقها والتعليق عليها بدقة تثير الاعجاب ، واخراجها دائما فى أثواب أنيقة محترمة

ولهذا كله نرى أن الوقت قد حان لتعنى السلطات المختصة بالعمل على مراقبة حركة إحياء الآثار العربية القديمة ، وتوجيهها وتنظيمها تنظيما يتفق مع ما لتراثنا القديم من كرامة علمية ، ويلائم فى نفس الوقت حاجات العصر وذوقه وروحه . ويلوح لنا أن دار الكتب المصرية ، وهى وريثة بولاق فى الاضطلاع باحياء الآداب العربية ، هى أول سلطة أدبية يمكن أن تضطلع بمثل هذا الاشراف العلمى . ذلك أنها هى مستودع تلك الآثار الجليلة المخطوطة التى ترنو اليها أنظار الناشرين المحترفين من كل صوب ، فيقبلون عليها بالنسخ المحرف ، والنشر المشوه ، لا يتكلفون فى ذلك شيئا ، ولا يصدهم قيد أو إشراف ؛ وقد تكون هذه الآثار مما حصلت عليه دار الكتب من الخارج بالتصوير ، وأنفقت فى سبيله كثيرا من الجهد والمال

ونحن لا نطلب أن تقوم دار الكتب بمنع النسخ والنشر ؛ ولكننا نطلب اليها فقط أن تقوم بالاشراف عليها إشرافا فعليا ، وأن تضع لذلك نظاماً يكفل تحققها من وجود بعض الضمانات العلمية والمالية فى الناشرين أنفسهم ، فاذا لم تتوفر الضمانات العلمية — وهى غالبا غير متوفرة — اشترط أن يقوم بالاشراف على النشر شخص تتوفر فيه مثل هذه الضمانات . ويجب أن تمتد هذه الرقابة حتى صدور الكتاب ، وأن يراعى صدوره فى ثوب لائق ، وأن يحدد ثمنه بعد صدوره بنسبة معقولة من تكاليفه ؛ ويصح أن تتولى دار الكتب الاشراف العلمى على الكتاب ذاته لقاء أجر معين ، ويصح لها أن ترفض التصريح بالنسخ والنشر إذا لم تتوفر مثل هذه الضمانات ؛ ويجب على أى حال أن يشمل هذا الاشراف كل أثر مخطوط ينشر فى مصر ، سواء استنسخ من دار الكتب ذاتها ، أو من أى مكتبة أخرى عامة أو خاصة ، فى الداخل أو الخارج ، لأن الغرض هو الاشراف العلمى على حركة إحياء الآداب العربية فى مصر ، ويجب أن يكون هذا الاشراف كاملاً شاملاً

ويمكن من جهة أخرى أن تتعاون المعاهد العلمية مع دار الكتب فى هذه المهمة ، فتشترك الجامعة المصرية والأزهر فى تنظيم هذا الاشراف

هذا ولا بأس أن تفرض الحكومة ضريبة معينة على نسخ الكتب المخطوطة التى لم تنشر من قبل ، وعلى نشرها إذا كان النشر لغاية تجارية ؛ وتقدر هذه الضريبة بحسب حجم الكتاب أو أهميته ؛ ويعفى العلماء من أدائها فى جميع الأحوال ؛ ويرصد دخلها لتوسيع حركة احياء الآداب العربية التى تقوم بها دار الكتب

إن الحق فى نشر آثارنا القديمة ملك للدولة ، وهى الأمينة عليها ؛ وإذا كان مما يرغب فيه دائما أن يشجع الاقدام على نشر هذه الآثار ، فان مما يرغب فيه أيضاً ألا يكون هذا النشر بضاعة مبتذلة يستثمرها الجهلاء لغايات تجارية محضة ، وألا يحاط بكل الضمانات المعقولة التى تكفل تحقيقه على الوجه اللائق المرضى

هذه ملاحظات واعتبارات حان الوقت لبحثها ، وقد أصبح من واجب السلطات المختصة أن تنشط لحماية تراثنا الأدبى من تلك الفوضى المثيرة ، وأن تعمل لصونه من ذلك الابتذال الشائن ، وأن تقوم أخيراً على تنظيم نشره ، وتوجيهه بطرق موقرة مستنيرة

محمد عبد الله عنان

من مسرات الحياة

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

قال ابن خفاجة الأندلسى الشاعر :

وشأن مثلى أن يُرَى خالياً بنفسه يبحث عن نفسه

وكنت كلما قرأت هذا البيت أعجب كيف لم ينظم قائله شعراً كثيراً فى بحث ميول النفس وأحاسيسها وتعليلها وتحليلها ، وقد ذكر فى بيته هذا أن من شأنه أن يخلو بنفسه يبحث عن نفسه . ومن كان هذا شأنه فَحَص النفس الانسانية على اختلاف تربتها ، وهذا عمل العمر وأكثر من العمر ؛ وهو أيضاً لذة متجددة ، وإن أدى البحث إلى ما يؤدى اليه بحث قاع الجب أو قاع البحر وما فيه من در ولؤلؤ ومرجان وغابات بحرية وأعشاب وأحياء تقتتل ويفنى بعضها فى بعض ووحوش بحرية غريبة مجهولة ، وجيف ورمم ، وكنوز ثمينة فى بقايا السفن الغائرة ؛ فهكذا قاع النفس أيضاً لدى من يسبر غورها ويغوص فى أعماقها . وسطح النفس أيضاً مثل سطح البحر ، لج وخرير ، وشمس تتلألأ أشعتها ، ونسيم عليل ، ومنظر بهيج هادئ ، أو عواصف وأعاصير ، ومرأى رائع جليل . وإذا كانت بعض مظاهر النفس تبعث الرهبة ، فإن بعض بواطنها أدعى إلى الرهبة ، ولكن من الرهبة ما يستصحب المسرة ، كالرهبة التى يحسها المرء وهو يستطلع الأمر الغريب الرائع المخوف المجهول ؛ ومن أجل ما تستصحب من المسرة نشأ حب الاستطلاع لما يستدعى المخاطرة من مستطلعه

ولعل ابن خفاجة فى بحثه النفس كان ينظر اليها نظرة المستريح فى ظل الشجرة يفكر فيما حوله وكأنه لا يفكر ، فان فى مثل حالة هذا المستريح تفكيرا كلا تفكير ، وبحثاً كلا بحث ، فهو تفكير يقنع فيه المرفه نفسه بالنظر إلى المرئيات وألوانها وأجزائها من غير أن يعنى نفسه بالبحث عن سرها خشية أن تضيع لذة الراحة والدعة ؛ فشأنه شأن المسحور لا حراك له ، وفكره أيضاً لا حراك له ، ويخيل اليه فى مثل هذه الحال كأن الدهر قد أوقف دورته واستراح ، وكأنما يخشى أن يفك عنه الحراك سحر التأمل ولذته المطلقة التى لا تتقيد بتقصى الأسرار والمسببات ، ولا هى مثل لذة المُخَاطر الذى يرى فى مشقة استطلاع الغريب المخوف مسرة كما أوضحنا

على أن من الميسور أن ندرك ابن خفاجة فى حالة أخرى من حالات بحث النفس ، وهى الحالة التى يغوص الفكر على العويص النائر من أسرارها ، ويحس لذة فى غوصه تملأ جوانب نفسه حتى تشغله عن لذة التعبير عما يراه فى بحثه تعبيرا فنياً ، فانى لا أحسب ابن خفاجة رأى أن تتبع حركات النفس وخطراتها وأحاسيسها فى شعره غير لائق بشعره إذ أى شئ ألصق بالقريض من النفس وأحوالها وميولها وخطراتها ، فالشعر هو لغة النفس وموسيقاها ، ومقر كنوزها وحكمتها وأسرارها

ولكن للبحث فى النفس مسرات مختلفة ، قد تفترق وقد يتصل بعضها وينال فى وقت واحد ، فمسرة فيما يجلبه التعبير الفنى عن أحاسيس النفس من ارتياح الفنان الصانع فى صنعه ، ومسرة أخرى فيما تجلبه مشاهدة أطوار النفس والتأمل فى أحوالها من الارتياح كارتياح مشاهد القصة التمثيلية فى تتبع روعة فن القصة كما يبرزه الممثل

وهذا الارتياح غير ارتياح المسحور المأخوذ بما يراه من المنظر الطبيعى أو الصورة الفنية النادرة ، وارتياح المسحور هذا هو أيضاً مسرة أخرى فى التأمل فى النفس البشرية

ولكل مسرة من هذه المسرات الثلاث قيمة فى الحياة ، وكل منها تعين المرء على تحمل متاعب الحياة وآلامها ، بل إنها لتعين اليائس بما فيها من لذة فن البحث والتقصى على تحمل ما يحس من يأس من النفس البشرية إذا لم يستطع غير اليأس منها . وكل إنسان له نصيب من هذه المسرات الثلاث ، فكل فنان ، وكل إنسان يعبر عما يراه فى أعماق النفس تعبيراً فنياً ، إما فى ثنايا ما يسلى به نفسه فى خلوته من الأغانى والأناشيد ، وإما فيما يفوه به من الأمثال العامية أو غير العامية ، وإما فى آهاته وأناته وأمانيه ، وإما فى ثنايا قصصه ونكاته وفكاهاته ، وفى مجالسه ومباذله ، وفيما يقول فى سخطه وحزنه وسروره ، أو فى نثره وشعره إن كان ناثراً أو شاعراً ، أو فى أدوات الفنون الأخرى من نحت أو تصوير أو موسيق

وكما أن كل إنسان ينال نصيباً من لذة الفنان المعبر عن النفس تعبيراً فنياً ، فكل إنسان ينال أيضاً نصيباً من مسرة المشاهد

لقصة الحياة والنفس التى تمثل أمامه ، وكل نفس تحاول أن تحول كل ما يمر بها من الحوادث الى قصة وفن وإن لم يفطن أكثر الناس الى هذه المحاولة فى أنفسهم . وكلما اضطر الانسان الى الخروج عن نشوة المتأمل المشاهد لفن قصة الحياة والنزول الى ميدان الألم الممض والأحزان ، أدى واجبه من ألم الحياة وأحزانها مما لا مفر منه ، ورجع بأسرع ما يستطيع الى موقف المعبر عن الحياة والنفس ، أو الى موقف المشاهد لقصتها ، حتى إنه ليحول أو يحاول أن يحول آلامه وأحزانه الى قصة وفن وإن لم يشعر بتلك المحاولة من نفسه ، لأنها فى كثير من الأحوال محاولة طبيعية لا تعمد فيها ولا تصنع ، وإن كانت أحياناً تستلزم عملاً ظاهراً يلفت المرء الى مجراها من نفسه كما يكون شأنها عند الفنانين

وإذا لم يستطع المرء أن يسرع فى التنقل من موقف المؤدى واجبه المفروض من آلام الحياة وأحزانها الى مواقفه الأخرى التى ذكرت حاول أن يجمع بين الأمرين فى وقت واحد بأن يقف من آلامه التى يعانيها موقف الممثل من آلام الشخص الذى يمثله فى القصة ، فيجتمع الانسان وقتئذ فى نفسه نفسين ، كما يجمع الممثل بين نفسه ونفس من يمثل ، سواء أكان هامليت أو الملك لير أو عطيل الخ

وترى المرء وهو فى هذه الحال وفى دموع حزنه معنى آخر مع ما فيها من معنى الحزن والألم

وإذا لم تستطع النفس أن تقف موقف الممثل من آلامها وشجونها التجأت الى موقف المسحور المأخوذ بصور الحياة ومناظر النفس سواء أكانت بهجة أو غير بهجة ، وقل إنها تسحر بها فى بعض الحالات كما تسحر بمناظر الجلال والروعة من مناظر الطبيعة الهائلة . وهذا أيضاً تحول من النفس والتجاء طبيعى لا تعمد فيه فهو قلما يحس ، وكلما كان نصيب المرء أوفر من ملكات التحول والالتجاء ، أو قل التهرب والنجاة من حوادث الحياة ، كانت سيطرته على آلام الحياة أعظم ، لأن هذا التحول إنما هو وسيلة من وسائل مكافحة آلام الحياة لا يحتاج المرء اليها إلا بعد الوسائل الأخرى

ومن المشاهد أن النفوس عند وقوفها موقف الممثل من آلامها وحوادث أيامها تختلف فى منحاها ، فنفوس يكون موقفها أشبه بموقف ممثل الجد ، ونفوس موقفها أشبه بموقف ممثل الهزل ، والأولى قلما يفطن الناس إلى موقفها التمثيلى ، والثانية قد يفطن الناس إلى موقفها التمثيلى لبعد ما بين حقيقة حالها وهزلها . ولعل فطنة الناس إلى موقفها التمثيلى تكون فى الحالتين بمقدار قلة اتقانها لدورها أكثر مما يكون لميل موقفها الى الجد أو الهزل ؛ والمرء فى هذا الموقف النفسانى التمثيلى هو باحث متفهم لدوره دارس له كما يتفهم الممثل دوره ويدرسه حتى ولو كان ممن يجيدون التمثيل بالسليقة من غير طول عناء فى التفهم والدرس ؛ ومسرته إذن متصلة بمسرات البحث فى النفس والحياة

ولعل قائلاً يقول إن بحث النفس بحث معاد مملول يجلب السأم ، وإن النفس كالتاريخ الذى يعيد نفسه ؛ لكن النفس إذا أعادت تاريخاً من تواريخها لم تعده بالنص ، وقد يأتى التاريخ مع الأسباب والمسببات القديمة بحوادث جديدة تستدعى التأمل وربط المسببات بالأسباب ، وهذا ليس بالأمر الهين ولا هو بالأمر المعاد المملول ، ثم إن تحت ما هو معاد مملول من أطوار النفس وأسبابها أسباباً أخرى لا يصل إليها التقصى ، وأعماقاً يعجز الغائص عن سبر غورها وفيها مجال واسع لحب الاستطلاع الغريب حتى يأتى الموت فيسدل ستاره على لعب الحياة المقدس إلا إذا مل المرء البحث من اليأس والعجز عن بلوغ غور النفس لا من العرفان

والانسان فى رحلة الحياة كالمسافر الجواب للأقطار ؛ وترى بين ذوى الأسفار من يتعجب من كل أمر ، ومن يضحك من كل شىء ؛ ومنهم من يتأفف من كل أمر ، ومن يسخر من كل شىء ؛ ومنهم من يتحمل أشد مشقة من شغفه باستطلاع الغريب أثناء أسفاره . والناس أيضاً فى رحلة الحياة الدنيا يختلفون فى أهوائهم ؛ ومنهم من يتحمل أيضاً أشد مشقة وأمض ألم من شغفه باستطلاع الغريب مما تأتى به الأيام والليالى أو ما يراه فى بحث النفوس البشرية . ومن ذوى الأسفار فى أقطار الأرض من يحكم على قوم بحالة واحدة رآها فى أحدهم ، شأنه شأن الانسان فى رحلة الحياة الدنيا يحكم على النفوس بحالة واحدة يحولها إلى قاعدة ونظرية عامة . وذوو الأسفار فى الأقطار كالانسان فى رحلة الحياة قد يتعجب ويستغرب الطبيعى المألوف من عادات الناس أو أحوال نفوسهم وأخلاقهم لأن الانسان ذو خيال يتوقع به أن يرى الناس على ما يود من أخلاقهم وعاداتهم وعلى ما يسره ويرضيه وينفعه منها ،

فاذا اطلع على المألوف مما لا يود منها فاجأه مفاجأة غير المألوف ، وهذا من أثر أنانيته التى تغالط نفسه مغالطات مختلفة ، فمرة تغالطه حتى يتوقع من أخلاق الناس الحسن النافع له ، ومرة تغالطه حتى يتوقع السيء الذى يتباهى بالخلو منه ، وقد لا يكون ذلك الحسن ولا ذلك السيء من خصال أو عادات الذين ينمّهم ، ولكنه يرجو النفع لنفسه فى الحالين إما بتوقع الحسن منهم كى يستفيد ، وإما بتوقع السيء كى يعلو بمنزلة نفسه عنهم ، فليس كل بحث فى النفس مصيباً ، فالناس فى بحث النفوس كالعميان فى القصة وقد تلمسوا الفيل من نواح وأطراف مختلفة ، فقال أحدهم وقد لمس ساقه إن الفيل كالدعامة المستديرة ؛ وقال آخر وقد لمس سنه إنه كالعصا الغليظة ؛ وقال ثالث وقد لمس أذنه إنه كالمروحة ؛ وأدى بهم الغيظ والغضب لما حسبوه حقاً إلى التقاتل كما يتقاتل الناس غضباً لما يحسبونه حقاً فى الحياة . ولعل لذة المفاجأة المتجددة والتى تنفى الملل عن الانسان تعوضه من ألم الحسرة ، على أن الحياة والنفوس لا تأتى له بكل ما يرتضى ويشاء .

عبد الرحمن شكرى

أعلام الاسلام

سَعيد بن المُسَيّب

بقلم السيد ناجى الطنطاوى

اسمه ونسبه ومولده

هو أبو محمد ، سعيد بن المسيّب بن حزْن بن أبى وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤىّ بن غالب القرشىّ المخزومىّ التابعىّ المدنىّ

وأبوه المسيّب وجده حزْن صحابيان أسلما يوم فتح مكة . والمسيّب بفتح الياء وكسرها ، والفتح هو المشهور ، ومذهب أهل المدينة الكسر . وقد روى عنه أنه كان يقول بكسرها ويقول : سيّب الله من يسيّب أبى

وأمه أم سعيد بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السُّلَمى . وحدث سعيد بن المسيب أن جده حزناً أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ما اسمك ؟ قال : أنا حزن ، قال : بل أنت سهل . قال : يا رسول الله ؛ اسم سمانى به أبواى فعرفت به فى الناس . قال : فسكت عنه النبى عليه السلام . وكان سعيد بن المسيب يقول : ما زلنا نعرف الحزونة فينا أهل البيت

أما تاريخ ولادته فقد اختلف فيه المؤرخون ، وتنحصر رواياتهم بين سنة ١٣ هجرية (بعد استخلاف عمر بن الخطاب بسنتين) وسنة ٢١ هجرية (قبل موت عمر بسنتين) ، والمرجح أنه ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر ، أى سنة ١٣ هجرية لأن أكثر الروايات تؤيدها ويؤيدها قوله : ولدت لسنتين مضتا من خلافة عمر بن الخطاب

واختلف المؤرخون أيضاً فى ادراكه عمر ، فقد روى ابن سعد عن سعيد أنه قال : سمعت من عمر كلمة ما بقى أحد حى سمعها غيرى : كان عمر حين رأى الكعبة قال : اللهم أنت السلام ومنك السلام

وعنه أيضاً أنه قال : سمعت عمر بن الخطاب على هذا المنبر يقول : عسى أن يكون بعدى أقوام يكذبون بالرجم . يقولون لا نجده فى كتاب الله ، لولا أن أزيد فى كتاب الله ما ليس فيه ، لكتبت أنه حق ، قد رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجم أبو بكر ورجمت . أما بكير بن الأشج فيروى أن سعيد بن المسيب سئل هل أدركت عمر فقال ؟ لا

ويقول الامام مالك : لم يدرك عمر ، ولكن لما كبر أكب على المسألة عن شأنه وأمره . ويقول ابن معين : رأى سعيد عمر وكان صغيراً ابن ثمانى سنين ، وهل يحفظ ابن ثمانى سنين شيئاً ؟

شيوخه وتلاميذه

أخذ سعيد بن المسيّب علمه عن أبى هريرة ـ وكان زوج ابنته ـ وجل روايته المسندة عنه . وسمع من عمر وعثمان وعلى . وسمع من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم : عائشة وأم سلمة . وكان يقال : ابن المسيّب راوية عمر ، قال الليث : لأنه كان أحفظ الناس لأحكامه وأقضيته ، وروى عن أبى ذر ، وجبير بن مطعم ،

وحكيم بن حزام ، ومعاوية ، وسعد بن وقاص ، وخولة بنت حكيم ، وغيرهم

وروى عنه جماعة من أعلام التابعين منهم عمر بن عبد العزيز ومحمد بن شهاب الزهرى ، وعمرو بن دينار ، وقتادة ، وابنه محمد ، وأبو الزناد ، وعطاء بن أبى رباح ، ومحمد الباقر ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وغيرهم كثير

علمه وأقوال العلماء فيه

قال سعيد : ما بقى أحد أعلم بكل قضاء قضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر منى . (قال الراوى ابراهيم ابن سعد عن أبيه) وأحسبه قال وعثمان ومعاوية

وقال يزيد بن مالك : كنت عند سعيد فحدثنى بحديث فقلت له : من حدثك بهذا ؟ فقال يا أخا أهل الشام خذ ولا تسأل فانا لا نأخذ إلا عن الثقات

وقال مالك : بلغنى أن سعيد بن المسيّب قال : إن كنت لأسير الأيام والليالى فى طلب الحديث الواحد

وقال قدامة بن موسى الجمحى : كان سعيد بن المسيّب يفتى وأصحاب رسول الله صلى الله عليه أحياء

وقالوا : كان سعيد جامعاً ، ثقة ، كثير الحديث ، ثبتاً ، فقيهاً ، مفتياً ، مأموناً ، ورعاً ، عالياً ، رفيعاً

وقال محمد بن يحيى بن حبّان : كان رأس من بالمدينة فى دهره ، المقدّم عليهم فى الفتوى سعيد بن المسيّب ، وكان يقال : هو فقيه الفقهاء

وقال مكحول : سعيد بن المسيّب عالم العلماء . وقال أيضاً : ما حدثتكم به فهو عن سعيد بن المسيب والشّعبى

وعن ابن أبى الحويرث أنه شهد محمد بن جبير يستفتى سعيد ابن المسيّب

وقال علىّ بن الحسين : سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدّمه من الآثار وأفقههم فى زمانه

وقال ميمون بن مهران : أتيت المدينة فسألت عن أفقه أهلها فدفعت إلى سعيد بن المسيّب فسألته

وقال شهاب بن عبّاد : حججت ، فأتينا المدينة فسألنا عن أعلم أهلها ، فقالوا سعيد بن المسيّب

وكان عبد الله بن عمر إذا سئل عن الشىء يشكل عليه قال : سلوا سعيد بن المسيّب فانه قد جالس الصالحين

وقال يحيى بن سعيد : أدركت الناس يهابون الكتب ، ولو كنا نكتب يومئذ لكتبنا من علم سعيد ورأيه شيئاً كثيراً

وقال قتادة : ما رأيت أعلم بالحلال والحرام منه ، وقال أبو حاتم : هو أثبت التابعين فى أبى هريرة

وقال الزهرى : العلماء أربعة : ابن المسيب بالمدينة ، والشعبى بالكوفة ، والحسن البصرى بالبصرة ، ومكحول بالشام

وقال القاسم بن محمد : هو سيدنا وأعلمنا ، وقال ابن عمر : هو والله أحد المتقنين ، وقال ابن شهاب : قال لى عبد الله بن ثعلبة ابن أبى صعيران : كنت تريد هذا ، يعنى الفقه ، فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب

وقال مكحول : طفت الأرض كلها فى طلب العلم ، فما لقيت أعلم منه . وقال سليمان بن موسى : كان أفقه التابعين

وقال يحيى بن معين : مرسلات بن المسيّب أحب إلىّ من مرسلات الحسن

وقال أبو طالب : قلت لأحمد بن حنبل : سعيد بن المسيب ؟ فقال : ومن مثل سعيد ؟ ثقة من أهل الخير . فقلت له : سعيد عن عمر حجة ؟ قال : هو عندنا حجة ، قد رأى عمر وسمع منه ، وإذا لم يقبل سعيد عن عمر ، فمن يقبل ؟

وقال أحمد : مرسلات سعيد صحاح ، لا نرى أصح من مرسلاته

وقال ابن المدينى : لا أعلم فى التابعين أوسع علماً من سعيد ابن المسيب

قال : وإذا قال سعيد مضت السنة فحسبك به ، قال : هو عندى أجل التابعين

وقال الشافعى : إرسال بن المسيب عندنا حسن

وقال مالك : بلغنى أن عبد الله بن عمر ، كان يرسل إلى ابن المسيب ، يسأله عن بعض شأن عمر وأمره

وقال قتادة : كان الحسن إذا أشكل عليه شىء كتب إلى سعيد بن المسيب

وقال العجلى : كان رجلاً صالحاً فقيهاً

وقال أبو زرعة : مدنى قرشى ثقة إمام

وقال ابن حبان فى الثقات : كان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً وعبادة وفضلاً ، وكان أفقه أهل الحجاز

وقال الجاحظ : كان أبو بكر رضى الله عنه أنسب هذه الأمة ، ثم عمر ، ثم جبير بن مطعم ، ثم سعيد بن المسيب ، ثم محمد بن سعيد ابن المسيب

منزلته عند الخلفاء والولاة

قال مالك بن أنس : كان عمر بن عبد العزيز لا يقضى بقضاء حتى يسأل سعيد بن المسيب ، فأرسل إليه إنساناً يسأله ، فدعاه فجاء ، فقال عمر : أخطأ الرسول ، إنما أرسلناه يسألك فى مجلسك

وقال أيضاً : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما كان بالمدينة عالم إلا يأتينى بعلمه . وأوتى بما عند سعيد بن المسيب

تعبيره الرؤيا

قال محمد بن عمر : كان سعيد بن المسيّب من أعبر الناس للرؤيا ، وكان أخذ ذلك عن أسماء بنت أبى بكر ، وأخذت أسماء عن أبيها

وقال عمر بن حبيب بن قليع : كنت جالساً عند سعيد ابن المسيّب يوماً ، وقد ضاقت علىّ الأشياء ورهقنى دين ، فجلست إلى ابن المسيّب ما أدرى أين أذهب ، فجاءه رجل فقال : يا أبا محمد إنى رأيت رؤيا . قال ما هى ؟ قال : رأيت كأنى أخذت عبد الملك بن مروان ، فأضجعته إلى الأرض ، ثم بطحته فأوتدت فى ظهره أربعة أوتاد . قال : ما أنت رأيتها . قال : بلى أنا رأيتها . قال : لا أخبرك أو تخبرنى . قال : ابن الزبير رآها وهو بعثنى اليك . قال : لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك بن مروان ، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة . قال : فدخلت إلى عبدالملك بن مروان بالشام فأخبرته بذلك عن سعيد بن المسيب فسرّه ، وسألنى عن سعيد وعن حاله فأخبرته ، وأمر لى بقضاء دينى وأصبت منه خيرا

وقال رجل : رأيت كأنّ عبد الملك بن مروان يبول فى قبلة مسجد النبى أربع مرار ، فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب ، فقال : إن صدقت رؤياك قام من صلبه أربعة خلفاء

وقال شريك بن أبى نمر : قلت لابن المسيب رأيت فى النوم كأن أسنانى سقطت فى يدى ثم دفنتها . فقال ابن المسيب : إن صدقت رؤياك ، دفنت أسنانك من أهل بيتك

وقال رجل لابن المسيب : إننى أرانى أبول فى يدى . فقال اتق الله ، فان تحتك ذات محرم ، فنظر فاذا امرأة بينها وبينه رضاع

وجاءه آخر فقال : يا أبا محمد إنى أرى كأنى أبول فى أصل زيتونة . قال : انظر من تحتك ، تحتك ذات محرم ، فنظر فاذا امرأة لا يحل له نكاحها

وقال له رجل : إنى رأيت حمامة وقعت على المنارة ، منارة المسجد ، فقال : اذبح اذبح . فقال : ذبحت . قال : مات ابن أمّ صلاء ، فما برح حتى جاءه الخبر أنه قد مات

وقال رجل من فهْم لابن المسيب إنه يرى فى النوم كأنه يخوض النار ، فقال : إن صدقت رؤياك لا تموت حتى تركب البحر ، وتموت قتلاً . فركب البحر فأشفى على الهلكة ، وقتل يوم قُدَيد بالسيف

وقال الحصين بن عبيد الله بن نوفل : طلبت الولد فلم يولد لى ، فقلت لابن المسيب : إنى أرى أنه طرح فى حجرى بيض . فقال ابن المسيب : الدجاج أعجمى ، فاطلب سبباً إلى العجم . قال : فتسرّيت فولد لى ، وكان لا يولد لى

وكان سعيد بن المسيب يقول للرجل إذا رأى الرؤيا وقصها عليه : خيراً رأيت . وقال ابن المسيب : التمر فى النوم رزق على كل حال ، والرُّطب فى زمانه رزق

وقال أيضاً : آخر الرؤيا أربعون سنة ، يعنى فى تأويلها

وقال أيضاً : الكبل(١) فى النوم ثبات فى الدين

وقال له رجل : يا أبا محمد ، إنى رأيت كأنى جالس فى الظلّ فقمت إلى الشمس . فقال ابن المسيب : والله لئن صدقت رؤياك لتخرجنّ من الاسلام . فقال : يا أبا محمد ، إنى أرانى أخرجت حتى أدخلت الشمس فجلست(٢) ، فقال : تكره على الكفر . قال : فخرج فى زمان عبد الملك بن مروان فأسر فأكره على الكفر ، ثم قدم المدينة ، وكان يخبر بهذا

(يتبع) ناجى الطنطاوى

(١) الكبل هو القيد الضخم

(٢) خسل الشىء رذل وردىء والمخسول المرذول

ضوء جديد على ناحية من الأدب العربي

اشتغال العرب بالأدب المقارن

أو ما يدعوه الفرنج « littérature comparée »

فى كتاب تلخيص كتاب أرسطو فى الشعر

لفيلسوف العرب أبي الوليد بن رشد

[تابع المنشور فى العدد الماضى]

— تلخيص وتحليـــل —

للأستاذ خليل هنداوى

ومنه قول المتنبي :

عدوك مـذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران
لو الفلك الدوار أبغضتَ سيرَه لعوّقه شيء عن الدوران

وهذا كثير موجود فى أشعار العرب ، ولا نجد فى الكتاب العزيز منه شيئاً ، إذ كان يتنزل من هذا الجنس من القول ، أعنى الشعر ، منزلة الكلام السوفسطائى من البرهان ؛ ولكن قد يوجد للمطبوع من الشعراء منه شيء محمود كقول المتنبي :

وأنى اهتدى هذا الرسولُ بأرضه
وما سكنت مذ سر فيها القساطل
ومن أى ماء كان يسقى جياده ؟
ولم تصف من مزج الدماء المناهل

وقوله :

لبسن الوشى لا مُتَجملات ولكن كى يصن به الجمالا
وضفّرن الغدائر لا لحسن ولكن خفن فى الشعر الضلالا

وههنا موضع آخر مشهور من مواضع المحاكاة يستعمله العرب وهو اقامة الجمادات مقام الناطقين فى مخاطبتهم ومراجعتهم إذا كانت فيها أحوال تدل على النطق ، كقول الشاعر :

وأجهشت للتوباد لما رأيتهُ وكبر للرحمن حين رآنى
فقلت له : أين الذين عهدتهم حواليك فى أمن وخفض زمان
فقال : مضوا واستودعونى بلادهم ومن ذا الذى يبقى على الحدثان

ومن هـذا الباب مخاطبتهم الديار والأطلال ومجاوبتها لهم كقول ذى الرمة :

وأسقيه حتى كاد مما أبثـــه تكلمنى أحجاره وملاعبه

وقول عنترة

أعياك رسم الدار لم يتكلم حتى تكلم كالأصم الأعجم
يا دار عبلة بالجواء تكلمى وعمى صباحا دار عبلة واسلمى

وذكر أرسطو أن هوميروس كان يعتمد هذا النوع كثيرا

واجادة القصص الشعرى والبلوغ به الى غاية التمام أن يكون متى بلغ الشاعر من وصف الشيء أو القضية الواقعة التى يصفها مبلغاً يرى السامعين له كأنه محسوس ومنظور اليه وهو كثير فى شعر الفحول ، لكن إنما يوجد هـذا النحو من التخييل للعرب إما فى أفعال غير عفيفة ، وإما فيما القصـد منه مطابقة التخييل فقط . مثال الأول قول امرىء القيس :

سموت اليها بعـــد ما نام أهلها
سمو حباب المـاء حالاً على حال
فقالت : سباك الله إنك فاضحى
ألست ترى السمار والناس أحوالى
فقلت : يمين الله أبرح قاعدا
ولو قطعوا رأسى لديك وأوصالى

ومثال الثانى قول ذى الرمة يصف النار :

وسقط كعين الديك عاودت صحبتى
أباها ، وهيـــأنا لموقعها وكرا
فقلت لهـا ارفعها اليك وأحيها
بروحك واقتته لها قيتـــة قدرا
وظاهر لها من يابس الشخت واستعن
عليها الصبا واجعل يديك لها سترا

والمتنبي أفضل من يوجد له هذا الصنف من التخييل ، ولذلك يحكى عنه أنه كان لا يريد أن يصف الوقائع التى لم يشهدها مع سيف الدولة ، على أن تعديد كل مواضع المحاكاة مما يطول ، وإنما أشار أرسطو بذلك الى كثرتها واختلاف الأمم فيها

نقد المحاكاة

أراد بهذا الباب أن يبدى المعايب التى يجب على الأديب أن يجتنبها لأنها من عيوب الانشاء . واستشهد على ذلك بهوميروس فقد كان يعمل صدراً يسيراً ثم يتخلص الى ما يريد مما كانه من

غير أن يأتى فى ذلك بشىء لم يُعتد لكن ما قد اعتيد ، فان غير المُعتاد مُنكر . ولعله دل بذلك على مظهر من مظاهر البساطة التى يزداد بها الكلام روعة وتسلسلاً . فكلما كان الكلام بسيطا ممتنعاً كان أذهب فى البلاغة وأبعد فى الروعة . ولعل ابن رشد أراد أن يجد مغمزاً فى الشعراء الذين يحيدون عن غرضهم الموصوف الى أغراض مختلفة ليست من الموضوع فى شىء كالنسيب والغزل المتكلف البالى ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . ثم يرى أن يكون التركيب على المشهور عندهم سهلاً عند النطق ، وهو عند العرب الفصاحة . وأما أنواع المحاكاة غير المقبولة فعدَّ أشهرها :

منها أن يحاكى بغير ممكن بل ممتنع ، وهو الذهاب فى اغراب الصورة حتى لا تطابق الواقع وغير الواقع ، كقول ابن المعتز يصف القمر فى تنقصه :

أنظر اليه كزورق من فضة ... قد أثقلته حمولة من عنبر

وإن هذا لممتنع

ومنها تحريف المحاكاة عن موضعها كما يعرض للمصور أن يزيد فى الصورة عضواً ليس فيها ، أو يصوره فى غير مكانه ؛ وقريب منه قول بعض المحدثين يصف الفرس :

وعلى أذنيه أذن ثالث ... من سنان السمهرى الأزرق

ومنها محاكاة الناطقين بأشياء غير ناطقة ، وذلك أن الصدق فى هذه المحاكاة يكون قليلاً والكذب كثيراً ، إلا أن يشبه من الناطق صفة مشتركة للناطق وغير الناطق كتشبيه العرب النساء بالظباء وبقر الوحش

ومنها أن يشبه الشىء بشبيه ضده أو بضد نفسه ، كقول العرب « سقيمة الجفون » فى الحسنة الغاضة النظر ، فان هذا ضد الصفة الحسنة ، وإنما آنس بذلك العادة

ومنها أن يأتى بالأسماء التى تدل على المتضادين . ومنها أن يترك الشاعر المحاكاة الشعرية ، وينتقل إلى الاقناع والأقوال التصديقية ، وبخاصة متى كان القول هجيناً قليل الاقناع كقول امرئ القيس يعتذر عن جبنه :

وما جبنت خيلى ولكن تذكرت
مرابطها من بربعيص وميسرا

وقد يحسن هذا الصنف إذا كان حسن الاقناع أو صادقا كقول الآخر :

الله يعلم ما تركت قتالهم ... حتى رموا فرسى بأشقر مزبد
وعلمت أنى إن أقاتل واحدا ... أُقتل، ولا ينكى عدوى مشهدى
فصددت عنهم والأحبة فيهم ... طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

فهذا القول إنما حسن لصدقه ، لأن التغيير الذى فيه يسير ، ولذلك قال القائل : يا معشر العرب لقد حسنتم كل شىء حتى الفرار

وأما أمثلة المحاكاة المبنية على التوبيخات فهى غير موجودة عندنا ، إذ كان شعراؤنا لم تتميز لهم هذه الأشياء ولا شعروا بها . ولا أدرى ما يريد ابن رشد بهذه التوبيخات ، فان كانت الاعتذاريات فللأدب العربى طائفة منها قد تكون قليلة ، ولكنها رائعة لطيفة المأخذ . وكفى باعتذاريات النابغة دليلاً ؛ ومن يجحد ما للمتنبى والبحترى من لطيف الاعتذار والتوبيخ والعتاب ؟

ثم ينتقل ابن رشد الى بحث صناعة الأشعار القصصية ، ويريد بها حوادث التاريخ فيقول : إن محاكاة هذا النوع من الوجود قليل فى لسان العرب (وكأنه يعترف ضمنا بوجود أنواع منه) وهوميروس هو أبرز من عندهم . ومن جيد ما فى هذا المعنى للعرب قول الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل محرق ؟ ... تركوا منازلهم ، وبعد إياد
أرض الخورنق والسدير وبارق ... والقصر ذى الشرفات من سنداد
نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ... ماء الفرات يجىء من أطواد
جرت الرياح على محل ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد
فأرى النعيم وكل ما يُلهى به ... يوماً يصير الى بلًى ونفاد

وقد تدل هذه الأبيات الخالية من الروح القصصية على أن ابن رشد لم يتفهم جيداً ما أراد أرسطو بصناعة الأشعار القصصية . ذلك لأنه لم يتأت له أن يقف على هذه الصناعة ويعرف مناهجها . ولأن تكون هذه الأبيات الى باب العبر أحق من الحاقها بباب القصص . وما أكثر ما تتردد هذه النغمة فى شعر العرب ! وهى نغمة شاذة عن الألحان القصصية ، لأن الشاعر فيها يستلهم عاطفته ؛ والقصة لا يغنى فيها استلهام العاطفة وحدها . وكأن ابن رشد أراد أن يستنقذ حكمه كمؤرخ فاستطرد وقال : وقد أثنى أرسطو على هوميروس . وكل ذلك خاص بهم وغير موجود مثاله عندنا . إما لأن ذلك الذى ذكر غير مشترك للأكثر من الأمم ، وإما لأنه عرض للعرب فى هذه الأشياء أمر خارج عن الطبع وهو أبين !

(البقية فى العدد القادم)

خليل هنداوى

من الأدب الانكليزى

٢ - پرسى شـــلى

Percy - Shelley

بقلم خليل جمعه الطوال

كان بروميتس هذا – كما تحدثنا عنه الأساطير الاغريقية – شخصاً سولت له نفسه الشريرة أن يسرق من السماء قليلاً من النار ، ولما استجاب للتجربة وارتكب جريمة السرقة ، غضب عليه إلـه أولب زيوس « Zeus » وهو عظيم آلهة اليونان وابن الالـهة « كرونس » والالـهة فيا Phera وشقيق نبتون . وكان من جراء غضبه عليه أن فصله عن زوجه آسيا Asia وأمر بشد وثاقه وتقييده إلى صخرة عظيمة ، حيث كانت العقبان تأتى فى كل يوم وتذيقه سوء فعلته وشر صنيعه بمخالبها المحـددة ومناقيرها القوية . ثم ما لبث « زيوس » أن رجع عن غضبه لأسباب عديدة ، وأمر بحل وثاقه وبارجاع آسيا Asia اليه ثانية . وهكذا امتزجت روح المحبة فى الانسان بروح المحبة فى الطبيعة ، وتخلص كلاهما من الفناء الذى استحقاه بسبب جريمة بروميتس(١)

تناول شـلى هذه الأسطورة Mythology فوضعها فى قالب شعرى ، وكان قد تناولها من قبله وليم وردزورث ، الا أنه بينا يمتاز سبك وليم بما فيه من التحليل المنطقى وعمق الفكر الفلسفى . يمتاز شلى باتساع أفق الدائرة التى يسرح فيها خياله

ولعل قصيدة بروميتس هذه هى خيرُ القصائد من نوعها التى تمثل لنا فكرة هدى البشرية بعد ضلالها . كانت شائعة عند اليونان وكثيراً ما ضمنها الشعراء أشعارهم ، ناهيك بما فيها من الكنايات والاستعارات ومن التشابيه والمجازات التى رمى بها الشاعر من وراء ستر كثيف الى أغراض بعيدة تجنباً لما كانت تلاقيه حرية الأفكار فى العصر الفكتوريّ من الارهاق والاذلال

وفى عام ١٨١٧ نظم قصيدة ثورة الاسلام The Revolt of Islam استفز فيها الشعور من ذلك السبات الذى تسرب اليها عن طريق ما مُنيت به الأفكار الثورية من الاخفاق ، تلك الأفكار التى كان يُعلق عليها تحقيق مثله الأسمى ، والتى كان ينظر من ورائها الى ذلك العصر الذهبى الذى كونه له خياله . تطالع هذه القصيدة فتشعر بتيار ألفاظها السحرية ، وبنبرات مقاطعها النارية ، تجرى فى مفاصلك بشدة وعُنف ؛ وما ذلك إلا لأنه قد نظمها وعواطفه تنماث فى قلبه من شدة تأثر حسه ووثوب خياله

وفى عام ١٨١٥ طرق شلى باب الأساطير Mytholagy لا اعتقاداً منه بصحتها بل ليرفه عن نفسه من جد الدرس ، وليدفع عنها سأم الحياة . ونذكر له من أمثلة هذا الشعر قصيدتين غنائيتين هما غاية فى الابداع وحسن الأداء وهما : القبرة Skylark ، والغيوم

ومن قصائده الغنائية الاخرى : أبولو ، إلى النيل ، نابولى ، هيلين ، الريح الغربية ، الثور ، المتجولون فى العالم ، الوقت ، ثم هيلاس التى تمثل لنا يقظة اليونان وثورتهم على الاتراك واستقلالهم

وعندما توفى صديقه كيتس عام ١٨٢١ نظم فى رثائه قصيدة عامرة الأبيات ، ملأها بزفرات قلبه وفلذات كبده من شـدة ما ناله من الحزن لفقده ، ولا يحسب من يقرأها إلا أن شلى كان صنبورا من الدمع لا ينضب معينه على صديقه

الدراما :

وقد حاول أن يؤلف درامة يصف فيها أحوال المجتمع ونظمه وعادات البيئة وطبقاتها ، فوضع لأول مرة رواية سنسى Cenci ، ثم رواية ريشارد الثانى ، إلا أن محاولته هذه باءت بالفشل وارتدت بالأخفاق ، ولا سيما إذا قيست بأولى محاولات شكسبير ونجاحها

ومع كثرة ما لشلى من الأشعار الغنائية ، فلا نكاد نجد له قصيدة واحدة تجمع إلى رقة العاطفة وقوة الخيال انتظام الفكرة وابتكار المعنى . ونستطيع أن نقول خلاصة لهذا الموضوع : إن خير ما نظمه شلى ظهر فى ست السنوات الأخيرة من حياته

أما القالب الذى كان يستوعب أفكاره وأخيلته ففى غاية السبك والابداع ، بل كثيراً ما كان يقوم من خياله المستكره الفسل ، ومن عواطفه النافرة المستعصية . ولقد شهد له بجمال الأسلوب وروعته وليم وردزورث بقوله : « كان شلى خيرنا

(١) لعل هذا تمثيل لخطيئة آدم وحواء الأصلية : راجع التوراة فصل ٣

أسلوباً وأكثرنا ملاءمة بين موسيقى اللفظ وجمال المعنى » . وشعره الى جانب ذلك لا يكتظ بالكلمات اللاتينية التى يكتظ بها شعر ملتون وغيره . وهو أبعد الشعراء عن الأساليب الكلاسيكية ، وعن استعمال حوشى الكلام وغريب الألفاظ ومهجور التراكيب وأكثرهم جنوحاً إلى سهولة الاداء وإلى الألفاظ الجميلة المخارج والموسيقية الجرس ، يتناولها فيجعل منها مع المعنى لحناً موسيقياً بديعاً

وقد جمع معظم أشعاره فى ديوان عنوانه Shelley Poetical Work ظهرت الطبعة الأولى منه سنة ١٨١٩ فنفدت لسنتها لما كان لها من الرواج . ثم ظهرت طبعته الثانية عام ١٨٢١ حاوية لقصيدته الشهيرة alastor ألستور ، وهى ترجمة دقيقة الوصف لحياته وعواطفه التى كانت تختلج فى قلبه إذ يصف فيها مقدار ما يلقاه كل شاعر حر أمام نبوغه من العقبات الكأداء التى تفل من عزيمته وتحط من شاعريته . فهى صورة جلية نتعرف منها خبايا نفسه ومنبع شاعريته . وقد ضمن هذه الطبعة دفاعه عن الشعراء والشعر ضد مهاجمه « توماس بيكوك » أتى فيه على تعريف الشعر وتاريخه وفائدته فى اجتثاث سوءات المجتمع وتشذيب النفوس وصقل الذوق ، بعد أن فند آراء بيكوك بلهجة علؤها الحماس ونبرات تصحبها الثورة

وفى شلى يقول المؤرخ المشهور والكاتب المأثور ما كولى : « لم أر فى حديث الشعراء من تقرأ أشعاره فتعلق بجملتها بشغاف قلبك إلا شلى . أما والله لقد جمع بين جزالة السلف ورقة الخلف ، وتممد الاجادة فأصاب شاكلتها وبلغ غايتها ، فى حين أنه قصر دونها شعراء كثيرون من أترابه . » ومهما يكن فى هذه الشهادة من الغلو والاسراف ، فليس لنا سبيل إلى دفعها ودحضها ، ذلك لأن شلى قد توفى وهو فى سن الثلاثين قبل أن تنضج مواهبه

شلى والحركة الابتداعية :

ترجع هذه الحركة فى تاريخها الى تلك البذرة التى بذرها السير فرنسيس باكون (١٥٦١ — ١٦٢٦) حين أهاب فى الأدباء منادياً بأن نظم الحضارة الأرستقراطية تفسد عاطفة الأدب الصالحة ، وتبهم عبارة البلاغة الواضحة ، وأن ليس لهم إلا الخروج عليها واقتفاء أثر الطبيعة فى جميع أغراض الأدب نظماً ونثراً ، بل وفى أنظمة الحياة الاجتماعية والسياسية ، إذ هى وحدها منبع جميع مشاعر الأديب الحسية ومُستقَر ملكاته الخيالية : وإذ كان بيكون غارس بذرة هذه الحركة ، فقد كان جان جاك روسو هو الذى تعهد تربتها ، وترعرعت فى عصره غرستها ، حتى آتت أكلها على يد وليم وردزورث ورفاقه ، وهم كيتس ، ووسلى ، وبيرون ، وشلى . وجميعهم يعنى بجمال الأسلوب قبل الفكرة ، ويعتمد على الخيال أكثر من الحقيقة ، ويهتم فى البحث عن أصول الأشياء واستجلاء غوامضها ، لا فى ذاتها ، بل فى الطبيعة على اعتبار أنها أجزاء منها ، وهم يجعلون موضوع دراستهم الرجل العادى لا الأرستقراطى ، ويمارسون الأدب على أنه من وسائل إصلاح المجتمع واجتثاث سوءاته لا على أنه فن قائم بذاته لا علاقة له بالهيئة الاجتماعية . وعلى هذا القياس فان درجة الشاعر تعظم فى نظرهم بمقدار ما يكون لاشعاره من الاصلاح ومن بليغ الأثر فى توجيه دفة الهيئة نحو هذا الاصلاح وتحويل الرأى العام إلى قبوله لا بمقدار ما تثيره من الشعور وتجلبه من عوامل اللذة الروحية المجردة . ويكره شلى من الشاعر خاصة أن يلجأ إلى بحوث عالجها الشعراء من قبله ، إذ لا يرى الى ذلك من ضرورة مطلقة لا سيما والطبيعة دائمة التحول والاستمرار

(البقية فى العدد القادم) خليل جمعة الطوال

دراسات أدبية

فى الأدب الايطالى الحديث

تتمـــة

بقلم محمد أمين حسونه

وقد ذكر بابينى أن هذه الرواية هى قصة جيل كامل . والواقع أننا لا نلمس فيها سوى أثر الآلام التى يشكو منها جيل المثقفين من المرضى النورستانيين ، الذين تتسلط عليهم الأفكار السوداء ، فوقف تقدمهم الفكرى دون الخلق والابداع . وقد حاول بابينى فى هذه الرواية أن يطبق أصول الفلسفة العملية « البراجاتزم » ، وأن يخلط الجد بالهزل ليخرج لنا الحقائق الفاجعة ، والسخريات المرة اللاذعة

أما كتابه الذى أصدره فى غضون الأعوام الأخيرة بعنوان « جوج » ففيه ينقد بقسوة الأوضاع الاجتماعيـة والاقتصادية والدينيـة ناقماً على الثقافات التى تقود العالم إلى الدمار والخراب ما خلا الثقافة اللاتينية ، فهو يزعم أن فى استطاعتها وحدها أن تنقذ العالم من الويلات التى يتردى فى أعماقها

والواقع أن بابينى إنما يستقى فنه من تيار سابق لتفكير بيراندللو . والفرق بينهما أن بيراندللو استطاع أن يتخلص من آثار العقل الخصب ، وأن يخلع على أبطاله ظلاً من روح الفكاهة والمرح . أما بابينى فلفرط استغراقه فى الفلسفة تراه يطبع رواياته بهذا الطابع الجاف الذى يباعد بينه وبين تفكير الجيل

وفى الوقت الذى بدأ الناس يميلون إلى الروح الهادئة فى الفن القصصى وإلى الشخصيات التى تمثل التضحية أو الاخلاص أو المثل الأعلى ، يلجأ بابينى إلى غمر قصصه بالنظريات الفلسفية ، تاركا للقراء حرية تفسيرها فى ضوء الحوادث . ولذا نلمح أن معظم أبطاله يعيشون فى جو مظلم ، ويقاومون أعاصير الحياة عن طريق المذاهب العقلية

ولعل فى حياة بابينى الأدبية عظة بالغة ، فهو يحارب الشعراء لأنهم فى نظره بلهاء كالأطفال ، وقد اتخذ لنفسه منذ نشأته صفة المجادل الذى يحاول مناقشة آراء خصومه عن طريق هدم مجدهم الأدبى تمهيداً لتشييد صرحه فوق أنقاضه ، لكنه لم يهدم فى النهاية سوى نفسه ، حتى إن فلسفته أوشكت أن تموت فى أذهان القراء

المدرسة الاقليمية

وقبل التحدث عن أثر المدرسة الاقليمية فى الأدب الايطالى الحديث يحسن بنا أن نتحدث عن خصائصها ومميزاتها ، فهى تلتمس أسلوبها فى فن جيوفانى فرجاً Giovanni Verga وتميل بعض الشىء إلى الرواية الهادئة التى تقوم على ذكريات خاصة خالية من روح التكلف ، وإلى الحياة الفطرية الساذجة ، والعودة إلى أحضان الطبيعة مع إحياء الطابع القومى الخاص فى الأدب الايطالى الحديث

وإذا اعتبرنا أن المذاهب الأدبية فى ايطاليـا تقوم على الوجدانيات البالغ فيها ، والخيال الشعرى ، والوطنية المتأججة ، أمكننا أن نوازن بين الفن الروائى القديم وبين الفن الذى ابتدعه فرجا ؛ فهو يقوم على الحس والمشاهدة الملموسة مع تصوير العادات والأخلاق والحوادث التاريخية البارزة

وربما كان فن المدرسة الأقليمية يمت بأقوى الصلات إلى اسكندر دماس ، وأسلوبها الكتابى إلى جورج صاند التى سبق أن قضت فجر شبابها فى ربوع ايطاليا ، وكان لجو البندقية الشعرى أثر بليغ فى روحها الغنائية

لقد نشأ (فرجا) فى مدينة كتانيا بجزيرة صقلية ، وطوف بأنحاء إيطاليا بقصد التبشير بفنه الجديد ، وتكوين جمعيات أدبية فى كل من فلورنسا وميلانو . وقد ساعده على ذلك أن عصره كان يسوده الهدوء الطبيعى وفتور القلاقل السياسية . ومن السهل أن نلتمس فى روايات فرجا ظل الحياة الصقليـة فهى مسرح فنه ومهبط وحيه . وقد رسم لنا فى بعض رواياته الفـذة « كالارادة السيئة » طغيان حكومات عهد الاقطاع على صقلية وأساليب جمعية المافيا الاجرامية التى ظلت تبسط سطوتها على الجزيرة زهاء ثمانية قرون . وكان رائده فى كل ما يسرده من الوقائع الاخلاص والشعور المرهف . فرواياته من هـذه الناحية ليست ذات قيمة أدبية فحسب ، بل يمكن اعتبارها من الوجهة التاريخيـة وثائق مشرفة للحياة الاجتماعية والسياسية وللأخلاق والعادات فى الريف الايطالى

وعلى الرغم من أن هذه الرواية لا مغزى لها ، فاننا نلمح بين

سطورها آثار العقلية الايطالية الخصـــبة ، ووصف الحروب الاستقلاليـة والمعارك البحرية فى الأدرياتيك ، وأخلاق الطبقة الدنيا ، ومواقف غرامية مفجعة ، ونظريات أخلاقية ونفسية ، وتحليل دقيق لأفراد أسرة فقيرة تحترف صيد الأسماك ، ظلت تكافح فى الحياة وتقاوم الحظ السيء الذى لازمها زهاء نصف قرن

لقد كان فرجا يردد العواطف الصادقة فى فنـه والحقائق القاسية ، وليس مذهبه فى الأدب سوى رد فعل لمدرسة كاردوتشى ، وعلى رغم أن هذا الـكاتب العظيم كان أميل إلى الصمت وإلى التحفظ فى الـكلام نراه متدفقاً كالسيل فى رواياته حتى كتب نيفا وثلاثين رواية طويلة وعشرات الأقاصيص . وقد وصفه النقادة روبناس بقوله : « كان ينفر من الشهرة ، ولـكن الشهرة سعت إليه من حيث لا يدرى . وكان شعاره دائماً : فنى هو مجدى ، وكتبى تراثى فى نظر الأجيال »

***

ومن كتاب المدرسة الاقليمية الذين اشتهروا خارج بلادهم عن طريق ترجمة أعمالهم الأدبية الى اللغات الحية الـكاتب الروائى ماريو بوتشى . فى مؤلفاته نجـد الجو الهادئ الحزين ، وبالأخص فى حياة الريف . وهـذه الصبغة التى تعطى رواياته طابعها الخاص تبين عبء الألم واليأس المنبعث منها . وقد حاول بوتشى فى بعض رواياته « كالعبريون » أن ينجو من الجو المظلم الذى يخلع على أبطاله ظلا من الـكآبة ، ولـكن ما اتصف به من الركود والتأثرات النفسية والتعلق بأهداب الخيال وغرامه بتصوير حياة القسس والفلاحين والجنود جعـله بمعزل عن كتاب الجيل المعاصر . والواقع أنه ليس فى فن هذا الـكاتب أى أثر للعنف أو الاندفاع ، إنمـا نحس من الأعماق أننا أمام شخصيات ابتدعها المؤلف فى هدوء ودقة ، كما كان أهل وطنه يصنعون الدمى الخشبية بمجهود شاق فى القرون الوسطى

وكان توتزى أقوى كتاب هذه المدرسة على الاطلاق ، ولـكن الموت عاجله وهو فى قمة مجده . وإذا حكمنا على تراثه الفنى أمكننا أن نقول إنه أخرج أعظم روايات الأدب الحـديث . وفى فنه تتجلى روح البساطة والسير بأبطاله فى طريقهم الطبيعى ، ورسم مظاهر الانحطاط الانسانى بأسـلوب مؤثر . ومن أشهر رواياته « الصلبان الثلاثة » وهى قصة ثلاثة إخوة يدرس بعضهم أخلاق بعض ، وتتغلب الغريزة والأنانية والجشع على أعمالهم ، وينتهون أخيرا الى موت غـير شريف ، ولا يبق من آثارهم سوى صلبان سود ثلاثة فى المقبرة

ولعل شيكونيانى هو الـكاتب الوحيد الذى يرتفع بفنه فوق مستوى المدرسة الاقليمية مما يذكرنا بالمدرسة التوسكانية التى ظهرت آثارها فى القرن التاسع عشر . ويخيل اليك وأنت تطالع الصور الفـذة التى يرسمها فى قصصه أنك تسـير فى شوارع فلورانسا . وتعد روايته « فيليا » من أحسن الروايات التى ظهرت بعد الحرب العظمى . فالروح الواقعية التى رسم بها المؤلف شخصية بطلته على أنها فتاة من عامة الشعب محبـة لنفسها ، مجردة عن الضمير ، تجر الى الهاوية جميع الذين يلتفون حولها ، من أروع حالات التصوير الاحساسى والتغلغل فى أعماق النفس

أما بورجيزى مؤلف رواية « روبى » فهو من المؤلفين الذين توفروا على دراسة النظريات النفسانية الجديدة . وفى هذه الرواية ما يعطينا صورة واضحة من فنه ، فهى تحليل دقيق لنفسية رجل أنانى مجرد من العواطف الانسانية ، معذب بالشكوك والأوهام ، ليس فى مكنته مقاومة أعاصير الحياة ، فيقـذف بنفسه فى التيار الذى يبعده شيئاً فشيئاً عن حقيقة الحياة إلى أن تدفعه المصادفة السيئة إلى الانتحار . « فروبى » كما يرسمه المؤلف رجل لا شباب فيه ولا عاطفة ؛ وهو لا يعرف الأخلاق ، وغير قادر على أن يحب حتى نفسـه . وعلى الرغم من تراخيه وكسله يحلم بأن يصل إلى شيء ، وإن الصـفتين الأساسيتين فى خلقه هما ضعف الارادة ورغبته الدائمة فى تحليل عواطفه ؛ وهذا التحليل هو الذى يشل روح حركته ، ويفقده توازنه ، ويقلب فى نظره المقاييس الصحيحة للحياة ؛ فمرة يحاول أن ينسى نفسه فى غمار الحرب ولـكن دون حماسة ، ومرة يتزوج من امرأة دون أن يشعر بميل اليها ؛ وهو معتقد أنه تزوج زواجا صالحا إنما هى المصادفة التى قادته إلى هذه المرأة وجعلته يقترن بها ثم يقتلها . ولـكن الواقع أنه تركها تموت كمداً من سوء معاملته ؛ وقد صور له الوهم انه قتلها مع أن الشجاعة لا تؤاتيه لقتل حشرة حقيرة

أدب المستقبل

أسس هذه المدرسة بونتمبلى مؤلف رواية « امرأة أحلامى » وكان الغرض منها مقاومة التحليل المـادى فى القصة ، ومناهضة أساليب المدرسة الأقليمية ؛ ويمكن أن نعتبر عصرها عصر النفور

الدكتور محمد اقبال

فلسفته

معالم الاتفاق والاختلاف بينه وبين فلاسفة الغرب

للسيد أبو النصر أحمد الحسيني الهندي

إن من نابذ الأديان العداء فى العصر الحاضر هو الطبيب النمساوى الفيلسوف سيجموند فرويد صاحب المذهب الخاص فى علم النفس التحليلي وقد توفى حديثاً ، فهو قد رأى فى حقيقة أعمال الانسان ، بل فى جميع حركاته وسكناته رأياً غريباً ، وهو أن أساسها العاطفة الجنسية ، وأن الولد يولد وعنده تلك العاطفة ، وأن جميع خواطر الانسان وهواجسه من الطفولة إلى الشيخوخة ترجع اليها . وعلى هذا فالانسان عند سيجموند فرويد مجسم الشهوانية وكتلة العاطفة الجنسية ، ولا حقيقة عنده للامور المنوية الأخلاقية البحتة التى كثيراً ما طمحت اليها نفس الانسان لتتسنم فيها ذروة الشرف ، ولا لنظم الروحانية المجردة عن تلك العاطفة مثل الأديان ، ولا لأمثالها التى طالما تطلعت اليها روحه فلم يأل جهداً فى حيازة كمالها . فهكذا جرد فرويد الانسانية من أوصافها المميزة ، وحطها من مراتبها الروحانية السنية ، والدرجات الأخلاقية والمنوية الرفيعة ، إلى حضيض الحيوانية والهمجية

قرر فرويد أن الدين عبارة عن وهم محض خُلِق من المهيجات والدوافع المرفوضة فى نفسية البشر ، لتجد تلك المهيجات والدوافع فى دائرة الدين حرية العمل غير المسدود ؛ وأن العقائد والمذاهب الدينية ليست إلا نظريات الطبيعة الابتدائية التى سعى بها الانسان لانقاذ الحقيقة من قبحها المنصرى ، ولجعلها شيئاً أقرب الى رغبة القلب من غير أن تسمح بذلك حقائق الحياة . ومبنى هذا القرار هو نظريته التى أتى بها فى علم النفس التحليلى ، وخلاصة تلك النظرية هى أننا حينما نقوّم بيئتنا ونرتب ما حولنا نتعرض للمهيجات والدوافع المختلفة الكثيرة فنرد عليها . وعملية هذا الرد إذا تكررت كثيرا تتحول إلى العادة فتصبح نظاماً للرد أكثر ثباتاً مما لم يتكرر ؛ ثم هى تتقدم بالاستمرار فى التعقيد ، وذلك لأننا عند الرد نقبل بعض تلك المهيجات ونهضمها ، ونرفض الأخرى التى لا توافق نظام ردنا الثابت ، فتتراجع الى منطقة من العقل مسماة « بالمنطقة اللاشعورية » ، أو « منطقة ما تحت الشعور » ، وتبقى فيها حتى تجد فرصة سانحة للانتقام من الذات المركزية والهجوم عليها ، وحينئذ تقدر أن تنير خططنا للعمل ، وتفسد أفكارنا ، وتشيد أحلامنا وأوهامنا ، أو تجرنا الى تصورات سيرتنا الأولى التى كنا تركناها طوع سنة الارتقاء على مسافة شاسعة . فالدين عند فرويد مخلوق هذه المهيجات والدوافع المرفوضة ، وثمرة اقتحامها الذات المركزية.

يخالف الدكتور إقبال هذا الرأى السقيم أشد المخالفة ؛ وقد وضح ذلك فى محاضرة ألقاها بجامعة هندية ، إذ قال : « إن من تجرد الشيطانية عن سلطة الألوهية أن قام فرويد وأنصاره بخدمة للدين تفوق التقدير ؛ إننى لا أستطيع أن أمتنع عن القول بأن النظرية الأساسية فى علم النفس الجديد هذا لا تظهر لى مؤيدة بدليل قطعى حاسم . فلو كانت مهيجاتنا ودوافعنا المتشردة تهاجمنا فى الحلم أو فى الأوقات الأخرى التى لسنا فيها فى حالتنا الأصلية ، فلا يتأتى من ذلك الهجوم

من الزخرف اللفظى ، وتنمية النزعة الخيالية ، والتبشير بالأدب الرمزى

ويعد أمبرتو فراكيا من أدباء هذه المدرسة ، وقد كانت وفاته فى غضون عام ١٩٣٠ ضربة أليمة فى نفوس الجيل الجديد ، إذ كان دائم العطف على أدباء الشباب ، باذلاً جهده فى تنمية الملكة الأدبية وإظهار المواهب المدفونة فيهم ، وبسبب ذلك أنشأ مجلة « سوق الأدب » لنشر رسالتهم والدعوة الى الالتفاف حول « أدب المستقبل »

ومنذ سنوات قلائل تزعم مارينتى هذه الحركة ، وأخذ ينشر أفكاره فى مجلته « الشعر » ، وتدور دعوته حول التطلع إلى المستقبل ، وقطع الروابط الوشيجة التى تربطنا بالماضى ؛ فالتاحف فى نظره كدور المرضى ، والافتخار بمجد الجدود وآثارهم دليل العجز منا عن مجاراتهم والتفوق عليهم . ولما كان من الصعب أن نحكم على القيمة الفنية لأدب مارينتى ، فان هذا لا يمنعنا من الجهر بأن « أسلوبه التلغرافى » وجد البيئة الصالحة التى ينمو فيها فى خارج ايطاليا ، حيث يقبل الفرنسيون على اعتناق كل فكرة أدبية طريفة ؟

محمد أمين حسونه

أنها تبقى مسجونة فى مكان يشبه مكان سقط المتاع وراء ذاتنا الطبيعية . إن هجوم هـذه المهيجات والدوافع المكبوتة على منطقة ذاتنا الطبيعية يفضى أكثر الى تبيين أن لنظام ردنا المادى تمزقا وقتياً من أن يثبت وجودها الدائمى فى زاوية مظلمة من العقل

« أما القول بأن المذاهب والعقائد الدينية ليست إلا نظريات الطبيعة الابتدائية التى سعى بها الانسان لانقاذ الحقيقة من قبحها العنصرى ولجعلها شيئاً أقرب إلى القلب من غير أن تسمح بذلك حقائق الحياة ، فلا أنكر أن هنالك أدياناً وأمثالا من الفن تحث الانسان على الهروب من حقائق الحياة وتساعده عليه ، ولكن الذى أريد أن أقول هو إنه لا يصدق على جميع الأديان . فلا نزاع فى أن للمذاهب والعقائد مضامين تتعلق بما وراء الطبيعة ، ولكنه أيضاً بين أنها ليست تفسير مدلولات الاختبار الذى هو موضوع بحث العلوم الطبيعية . إن الدين غير علم الطبيعة ، وعلم الكيمياء اللذين يشرحان الطبيعة بقانون السبب والمسبب ، انما الدين يقصد التعبير عن منطقة الاختبار الانسانى الذى يختلف عن غيره تمام الاختلاف — الاختبار الدينى — الذى لا يمكن أن تحول مدلولاته إلى مدلولات أى علم آخر . وفى الحق إنه يجب علينا أن نقول فى إنصاف الدين إنه أصر على ضرورة الاختبار المعين فى الحياة الدينية قبل أن يعرف ذلك العلم بكثير . فالخصام بين الدين والعلم ليس بقائم على أن لأحدهما وجوداً والثانى لا وجود له ، بل على الاختبار المعين . فكلاهما يقصدان الاختبار المعين كنقطة الافتراق بينهما ، وعلى هـذا فالخصام المفروض بينهما ناشىء عن سوء الفهم وهو أن كلا منهما يعبر عن مدلولات الاختبار الواحد . إننا ننسى أن الدين يتوخى الوصول إلى المضمون الحقيقى لنوع خاص من الاختبار الانسانى »

« ولا يمكن أن نفسر مضمون الشعور الدينى بنسبته الى عملية العاطفة الجنسية . فان الشعورين — الجنسى والدينى — فى الغالب متخاصمان أو على الأقل فى أوصافهما المميزة ، وفى غرضيهما وفى نوع السيرة التى ينتجها كل منهما يختلفان كل الاختلاف . والحق أننا فى حالة العاطفة الدينية نعلم الحقيقة الواقعية بمفهوم أنها خارجة عن دائرة شخصيتنا الضيقة ، وللشدة التى تهز بها تلك العاطفة الدينية أعماق وجودنا تلوح للعالم بعلم النفس أنها ثمرة « منطقة ما تحت الشعور » . إن فى كل علم يوجد عنصر العاطفة ، ويزداد موضوع العلم وينقص فى قيمة موضوعيته على حسب الزيادة والنقص فى شدة تلك العاطفة . فان الشىء الذى يقدر أن يهز جميع شخصيتنا هزاً شديداً أكثر حقيقة لنا

صنف فى ألمانيا الدكتور آسوالد اشبنجلر أحد كبار الفلاسفة المعاصرين كتاباً سماه « انحطاط الغرب [١] » ونشره بعد الحرب العظمى مباشرة ، فلقى مع اشتماله على أدق الأفكار الفلسفية إقبالا عظيما حيث بيع من الطبعة الأولى مائة الف نسخة . فى هذا الكتاب سعى اشبنجلر لدحض الفكرة السائدة من القرن الماضى إلى الآن وهى أن الحضارة الغربية الحاضرة ثمرة التقدم المسلسل ، وأن مصيرها فى المستقبل ايضاً التقدم المستمر كالخط اللامتناهى ، وأتى بنظرية وهى أن المدنية الانسانية ليست هى التقدم المسلسل ولا المستمر كالخط اللامتناهى بل هى عبارة عن سلسلة حلقات المدنيات المختلفة كل حلقة فيها مستقلة فى روحها عن الأخرى تمثل دور الثقافة والحضارة ثم تموت [٢] . ولا اتصال بين تلك الحلقات بتاتاً . وعليه فلكل مدنية عند اشپنجلر طريق خاص للنظر الى الأشياء والعالم وعن الملتمس لأبناء مدنية أخرى

لاثبات هذه النظرية استقصى اشپنجلر فى كتابه « انحطاط الغرب » مدنيات العالم بحذافيرها فخصص بابين كبيرين للمدنية العربيـة ، ويرى اقبال أنهما يكونان جزءاً ذا أهمية عظمى لتاريخ آسيا الثقافى . غير أن ما جاء فيهما عن الاسلام هو ، فى رأى اقبال ، مبنى على سوء الادراك لطبع الاسلام كالحركة الدينية ،

(١) أى Der Untergang des Abendlanps

(٢) يوزع اشپنجلر كل مدنيـة فى دورين : دور الثقافة الذى بمثابة « الجسم الحى » لروح المدنية : ودور الحضارة الذى هو « مومياء » تلك الروح . ففى الأول يعيش الرجل حياة باطنية خصبة ، وفى الثانى حياة خارجية بارزة فى المكان بين ظواهر الأجسام والأمور الواقعية التى لا يدركها رجل الثقافة إلا أنها أوامر القضاء والقدر ، بينما يدرك رجل الحضارة أنها نتائج الأسباب الخاصة . فالأول يعيش من دون الشعور عيشة مندفعة ، والثانى بالشعور عيشة يقظة . وعلى هذا فالحياة للأول شىء بديهى لا تحتاج إلى معالجة العقل فهو يقبلها كقضاء الله وقدره ، ولكنها للثانى شىء غامض تحتاج إلى حل العقل وحكمه على ضوء مبدأ النفع والضرر . لذلك كان دور الثقافة عند اشپنجلر أزهى الأدوار فى حياة الشعب ذى المدنية إذ فيه يوجد عنده قوة الخلق للعلوم والمعارف والفنون والصناعات وتسيطر عليه روح الدين . وأما دور الحضارة فتهن فيـه تلك القوة فلا يقدر الشعب على خلق الجديد إلا تقليدا للغير أو شرحا للقديم وهو دور حكم العقل والمادية فى الشعب ؛ وعلى هذا فيرى اشپنجلر أنه فى المدنية الغربية قد بدأ هذا الدور من نهاية القرن الثامن عشر وأنها ستموت حوالى سنة ٢١٠٠ ميلادية

وللتحول الثقافى العظيم الذى أتى به الاسلام فى العالم . قال فى محاضرة ألقاها فى جامعة هندية : « إن اشپنجلر فى اجتهاده لاثبات نظريته يسوق جيشاً عرمرماً من الحوادث والتراجم كالشواهد ليبين أن روح المدنية الأوربية مضادة لروح المدنية اليونانية واللاتينية ، وأن تضاد روح المدنية الأوربية هذا ناشئ عن طبع الذكاء الأوربى الخاص وليس عن أى الهام قد تكون استلهمته من الثقافة الاسلامية التى هى عنده « ماجية » فى النوع والروح تماماً . إننى قد سميت فى محاضرتى السابقة لأثبت لكم أن تضاد روح العالم الحاضر هذا لروح المدنية اليونانية واللاتينية هو فى الحقيقة ناجم عن ثورة الاسلام ضد الفكر اليونانى(١) ؛ وظاهر أن هذا الرأى لا يمكن أن يقبله اشپنجلر ، فانه لو قيل إن تضاد روح الثقافة الحاضرة للمدنية اليونانية واللاتينية ناجم عن استلهامها ذلك من الثقافة التى سبقتها مباشرة ، لانهارت نظريته من أساسها ، لأنه قد قرر فيها أن كل مدنية منفردة مستقلة لا اتصال بينها وبين ما قبلها وما بعدها . لذلك أخشى أن يكون جهد اشپنجلر لتأسيس نظريته هذه قد أفسد نظره فى الاسلام كالحركة الثقافية افساداً تاماً . »

« يريد اشپنجلر (بالثقافة الماجية) الثقافة العامة المشتركة بين ما يسميه اشپنجلر « مجموعة الأديان الماجية » وهى عنده الديانة اليهودية ، والكلدانية القديمة ، والمسيحية القديمة ، والزرادشتية والاسلام . فلا أنكر أن الغشاء الماجى نبت على الاسلام(٢) ولكن مهمتى فى هذه المحاضرة كما كانت فى محاضراتى السابقة هى حماية صورة صحيحة لروح الاسلام الخالصة المجردة عن غشائها الماجى الذى فى رأيى أضل اشپنجلر . إن جهل اشپنجلر للفكر الاسلامى فى مسألة الزمان ، وكذلك جهله للطريق الذى به ظهرت الأنانية فى الاختبار الدينى الاسلامى كالمركز الحر للتجربة ، مدهش . فبدلا من أن يستفيد ويستنير من تاريخ الفكر الاسلامى وتجاربه هو يفضل أن يؤسس حكمه على عقائد العامة فى بداية الزمان ونهايته . فكروا هنيهة ! فى رجل ذى علم غزير كالجبل الشامخ وهو يستمد لاثبات الجبر المزعوم فى الاسلام من المقولات والأمثال العامة الشرقية مثل « قوس الوقت » أو « لكل شىء وقت » . إننى على كل حال قد بينت لكم فى محاضراتى السابقة أصل فكرة الزمن فى الاسلام وتقدمها كما شرحت لكم الأنانية الانسانية كالقوة المطلقة ، وأعتقد أنه واف بالغرض ؛ وأما انتقاد آراء اشپنجلر فى الاسلام وفى الثقافة التى نجمت عنه انتقاداً وافياً فظاهر أنه يحتاج الى مجلد ضخم . غير أنى زيادة على ما قلت أحب أن أقدم اليكم ملاحظة أخرى عامة »

يقول اشپنجلر « إن لب تعليم الأنبياء ماجى . فهناك إله واحد — سواء أيقال له يهوذا ، أم اهورامزدا ، أم مردوك بعل ، وهو الأصل للخير . وأما الآلهة الأخرى فجميعها إما عجزة أو شريرة ، وضم الى هذه العقيدة الأمل فى ظهور المسيح الذى كان أكثر وضوحا فى النبى ايشائيا ولكن ذلك الأمل ظهر فى القرون بعده فى كل مكان تحت ضغط الضرورة الباطنية بالشدة . وهذا الفكر فكر أساسى فى الدين الماجى لأنه يشمل من دون النزاع تصور حرب العالم التاريخية بين الخير والشر مع سيادة قوة الشر فى الأوقات المتوسطة وفوز الخير فى الآخر فى يوم القيامة . » لو أريد تطبيق هذه الصورة لتعليم الأنبياء على الاسلام فهو يحرفه تحريفاً تاماً ، فان الفرق الهام بينهما هو أن الرجل الماجى يقبل وجود الآلهة الباطلة وان لم يعبدها ، بينما الاسلام ينكر نفس وجودها انكارا تاماً . واشپنجلر يعجز فى هذا الخصوص عن أن يقدر القيمة الثقافية لفكرة ختم النبوة فى الاسلام حق قدرها . نعم مما لا شك فيه أن صفة واحدة مميزة فى الثقافة الماجية هى موقف الأمل الأبدى ، هى الانتظار المستمر لمجىء أولاد زرادشت غير المولودين ، أو المسيح ، أو بارقليط الانجيل الرابع ، ولكنى قد بينت لكم فى محاضراتى السابقة الطريق الذى يجب لطالب الاسلام أن يسلكه فى البحث عن المعنى الثقافى لفكرة ختم النبوة فى الاسلام . وزيادة عليه أقول إنه يمكن أن تعتبر هذه الفكرة علاجا نفسياً للموقف الماجى للأمل المستمر الذى يفضى الى تقديم صورة كاذبة للتاريخ . لذلك لما رأى ابن خلدون أنه قد ظهرت فى الاسلام تحت أثر الفكر الماجى فكرة — ظهور المهدى — التى تشابهها على الأقل فى نتائجها النفسية ؛ وأنها تخالف نظره فى التاريخ محقها بالانتقاد محقاً تاماً »

السيد أبو النصر أحمد الحسينى الهندى

(١) أثبت الدكتور اقبال فى تلك المحاضرة أن روح تعليم القرآن ضد الفكر اليونانى ، فان الأهمية الكبرى عند القرآن للعمل بينما عند اليونان للنظر . والمسلمون استفادوا بادئ ذى بدء من الأفكار اليونانية ولكنهم أدركوا فيما بعد تضاد تعليم القرآن للفكر اليونانى فانتقدوه وثاروا عليه وصنفوا كتباً كثيرة فى انتقاد جميع نواحيه وفروعه

(٢) يريد به تأثر المسلمين من الروايات والحكايات الاسرائيلية والمسيحية والمجوسية وادخالها فى التفاسير والكتب الدينية الأخرى

موسم الإسكندرية

الحول قد حال

للأستاذ فخرى أبو السعود

حُيِّيت يا بحرُ إن الحول قد حالا ... فاستقبل اليوم أسراباً وأرْسالا
تسعى إليك من البلدانِ ظامئةً ... إلى الجمال على شطَّيك قد جالا
وللضياء على عطفيك مؤتلقاً ... وللنسيم على الآذيِّ مختالا
ومُلْك شمس على الآفاق مُنبسطٍ ... تعليه يوماً فيوماً كلما دالا
ومُزْبدٍ فيك أشهى المناظر من ... حبابِ كأسٍ علا فى الكأسِ جرْيالا
ودافقٍ ترتوى الأرواح حائمةً ... به وينقع للأجسام صاصالا
وناعس الرملِ قد مرَّت به حِقَبٌ ... عدادَه وسيطوى بعدُ أجيالا
وهائج اللج يغزو الشطَّ مجتهدا ... لا يأتلى عنه إدباراً وإقبالا
دَوْماً يحاول أمراً ليس يبلغُهُ ... وما يزال لما يبغيه محتالا
إذا تكسَّر من صخرٍ إلى حجر ... شهدت فى كل صوب منه شلالا
يشنُّ حرباً على الخلجان عاتية ... دوماً ويعدو على الشطآن صوَّالا
يشن حرباً ويهدى من نسائمه ... خير التحايا كريم الفعلِ مفضالا
إذا النسيم تعالىٰ من جوانبه ... معطِّر الثوب أرداناً وأذيالا
حسبت روضاً وراء اللج ذا أرَج ... حيًّا أزاهرَهُ الوسمىُّ هطَّالا
هذا النسيم بقلبى مُنبتٌ زَهَراً ... وباعثٌ فيه عرْفاً كلما مالا
هذى المحاسنُ كم يبعثن فى خلَدى ... من ذكرياتٍ وكم يحيين آمالا
يُفسحن عمر الفتى مهما أطاف بها ... حتى تكون بها الساعاتُ آجالا
جَمعتَ عندك آى الحسن قاطبةً ... وطبت يا بحر أسحاراً وآصالا
إن كنت لم تجلُ حُوراً فيك عارية ... كما روى شاعرٌ قِدْماً وما خالا
فكم على جانبيك اليوم من فِتَنٍ ... لم تحوِ أسطورةٌ منهن أمثالا
غِيدٌ بلُجَّك أو بالرملِ سارحةٌ ... رَفَلْنَ فى الحسن أعطافاً وأوصالا
هذى كنوزٌ على شطَّيك مزريةٌ ... بما تُزَوِّدُ غوَّاصاً ولأَّلا
كنوزُ حسنٍ إذا أصفى مَوَدَّتَه ... فَدَع كنوزاً لقارُونٍ وأموالا
الطرفُ منهنَّ مُثْرٍ مسرفٌ بذخا ... والقلبُ يندُب إعساراً وإقلالا
وكلما خاضَ طرْفى أنعماً وحُلَى ... تجشم القلب أوجاعاً وأهوالا
سبحانَ من أرسلَ الأحداق فى طلَقٍ ... وحمَّل القلبَ فى الأضلاع أغلالا
يا من عرضتم فغادرتُم جوانحنا ... حرَّى وقد نال منها الشوقُ ما نالا
بالرغمِ منِّى أن تمضوا على عجَل ... ولا يكونَ ودادٌ بيننا طالا
تمَّتْ لديكَ صِفاتُ الحُسْنِ واختلطت ... لديك يا بحرُ أشتاتاً وأشكالا
فلا كشطِّكَ للألباب مُنْتَجَعٌ ... ولا كأُفقِكَ من وَحيٍ لمن قالا

(اسكندرية) فخرى أبو السعود

من أحسن ما قيل فى (موسم الشعر)

فى قريتى

للأستاذ أحمد الكاشف

جمعت فى العيد حولى سائر الآل ... وملتقى الآل حولى كل آمالى
أبًا دعونى ومالى فيهمُ ولد ... ولست للقوم غير العم والخال
كأننى وهمُ فى الدار مطلع ... منهم على أمم شتى وأجيال
أعدهم لغد والمقبلين غداً ... فى هذه الأرض أجنادى وأبطالى
ما أحسن الشمل أرعاه وأشهده ... لأمهات وآباء وأطفال
فلا أرى فرقة فى الدهر قاطعة ... لمطمئن وخفاق وجوال
ولا يصاب هديل فى أليفته ... ولا الغضنفر فى غيل وأشبال
أقمت فى الريف لا أشقى بطاغية ... من الرجال ولا لاهٍ ومختال
وعشت بالرطب من بقل وفاكهة ... فيما ملكتُ وماء فيه سلسال
أحرم اللحم لى زاداً وأحسبه ... طعام مفترس فى القفر مغتال
وقد أقاتل للحىِّ المسالم من ... طير ومن حيوان كلِّ قتال
لو كان للنبت إحساس رأفتَ به ... وبت للنبت أيضاً غير أكال
كأنما قريتى مادمت ساكنها ... ولايةٌ وكأنى العمدة الوالى
أطلت فيها اعتزال العالمين ولى ... بكل ناحية همى وأشغالى
لقيت فى عشرة الجهال عاطفة ... لم ألقها فى رجال غير جهال
ولم أجد من وضيع الذكر خامله ... ما ساءنى من رفيع الذكر مختال
حملت أثقال قومى وهى فادحة ... عنهم وما شعروا يوماً بأثقالى
وهان شأنىَ حتى ليس يذكرنى ... من استعان بأقوالى وأعمالى
وما حرصت على عينى وعافيتى ... حرصى على الود فى حل وترحال

وما أبالى ونفسى فى سلامتها ... طول اعتلالى بأعصابى وأوصالى
ومحنة لا عزاء أن أرى بلداً ... سوى بلادى أولى بى وأوفى لى
لو كان ما أغفلوا منى وما تركوا ... يعنيهمُ لم يطل تركى وإغفالى
ولو بُليتُ بجبارين ما بلغوا ... مدى الأحبة من قهرى وإذلالى
أريد حرية الوادى السليب وبى ... منه جراحى وآلامى وأغلالى
والدهر يعجلنى حيناً ويمهلنى ... حيناً وسيانَ إعجالى وإمهالى
ولو بلغت من الآجال غايتها ... لما انتفعت بأعمار وآجال
شعرى استوى فيه عاصيه وطيعه ... كما استوى فيه إكثارى وإقلالى
وما أفاد غناء فوق رابيــة ... ولا أفاد بكاء فوق أطلال
وقد تبينت ما فى الناس زهدنى ... وكان فى الزهد إعزازى وإجلالى
ولست يوماً لموجود بمحترس ... ولا على رد مفقود بمحتال
ولو أتى بالنعيم الدهر ملء يدى ... لم يأت إلا لأعلالى وإملالى
ولست أسأل عن حقى وقيمته ... ولو تولاه ميزانى ومكيالى
إن لم يكن لىَ ديوان وحاشية ... يوماً لحسبى محاريثى وأنوالى
ألست ممن دعا الأحزاب فأتلفتْ ... وردت الأمر من حال إلى حال
كفى من القوم بالزلفى رجوعهمُ ... إلى الذى فيه كانوا أمس عذالى
أرى المودة بالقنطار بينهمُ ... ولم أفز بينهم منها بمثقال
ولم أزل بينهم للخصم متقيا ... دخائلا هى فى ذهنى وفى بالى
أخشى على رسلهم نياته وهم ... منه أمام جلاميد وأدغال
وما تزال كما كانت سياسته ... يدور فيها بألوان وأشكال
وموضع الندّ أرجو عنده لهم ... لا موضع الصيد من أنياب رئبال
حق المصير تولوه بشملهمُ ... وهو الكفيل بتغيير وإبدال
إن لم يجئ يومهم بالخير أجمعه ... ففى غد كل اتمام وإكمال
والجو ينذر من نار بعاصفة ... حرباً وفى الأرض إنذار بزلزال
وقد يكون لهم من ضيقهم فرج ... كما تدافع أهوال بأهوال
يافتية الشعر هذا اليوم موسمكم ... ومهرجان البيان القيم الغالى
أمانة الشعر أديتم ولم تجدوا ... ما تستحقون من عطف وإقبال
وحسبكم أن فيــه إخوة لكم ... من أغنياء وأرباب وأقيال
تجاهدون بأذهان وأفئدة ... وترجعون بلا جاه ولا مال
وتملكون من الدنيا سرائرها ... ولا تحلون منها الموضع العالى
وما يتاح لكم فى الأرض متسع ... كما يتاح لعراف ودجال
قالوا انقضى الشعر بعد (الشاعرين) فلم ... يأنس بغيرهما ميــــدانه الخالى
ولست وحدى له فى مصر بعدهما ... فمصر ملأى بأشباهى وأمثالى
أيشغلنَّهمُ ركب مضى وثوى ... عما أمامهمُ والمقبل التالى
إن لم يرَ الحى بعد الميت منزلة ... منهم فلا خير فى المحزون والسالى
وإن كل بناء لا يصير إلى ... أبناء بانيــه لهو الدارس البالى
خير من البلد الخصب المباح حمى ... صعب الجوانب من جدب وإمحال
والملك بالجند والحصن المحيط به ... لا بالحقول ونهر فيــه سيال

أحمد الكاشف

أوبة الطيار

للأستاذ أحمد رامى

فى سكون المساء والبحر ساجٍ ... والسحاب الصبير فى الجو سار
كنت أرنو إلى الغروب وأروى ... ناظرى من صُبابة الأنوار
فإذا بى ألقى دخاناً ولا غيـ ... ـم وريحاً وليس من أعصار
فتبينت استشف جبين الـ ... أفق من بين هــذه الأستار
فإذا هى جماعة من بنات الـ ... ريح تطوى الفضاء عبر البحار
يتلاحقن ماضيات ويهويـ ... ـن هُوِىَّ النسور للأوكار

يا حداة الرياح ماذا لقيتم ... من ركوب الأهوال والأخطار
كم جزعتم من الرياح السوافى ... وسهرتم مع النجوم الدرارى
وصبرتم على المخاوف ترجو ... ن رضاء المهيمن الجبار
رفع الناس عنــده درجات ... فى مقام الجلال والاكبار
وقضى أمره فأرسل سربا ... منكمُ فى مسابح الأطيار

أيها الطائر المحلق فى الجـ ... ـو سلام عليك فوق المطار
سهرت أعين ورفت قلوب ... تسأل الله رحمة الأقدار
تتمنى لك السلامة فى مسـ ... ـراك ليلا وغادياً بالنهار
تسأل الريح هل ألمت خفافا ... بجناحيك أو أطافت ضوار
تسأل البرق هل أضاء لك الأفـ ... ـق وأنجاك من مهاوى العثار

القصص

قصـــة المفاتيح

للقصصى الروسى مكسيم جوركى

Maxim Gorki

[تتمة ما نشر فى العدد الماضى]

وكان زيومكا أثناء ذلك ، وهو الملحد الحقيقى ، يتثاءب عالياً ، فنظر اليه صديقه نظرة احتقار ثم أطرق برأســـه ؛ وحدقت العجوز بنظرها فى زيومكا دون أن تمسك عن القراءة ، فخجل من ذلك ومسح أنفـه وأدار عينيه ليرى نتيجة تثاؤبه فلم تكن إلا تأوهاً خاشعاً

ومضت دقائق هادئة إذ كان لصوت القارئة المرتل أثر فى الطمأنينة :

« إن غضب الرب ينزل من السماء على كل غير ربانى .. و .. »

وصرخت القارئة فجأة فى وجه زيومكا : « أتريد . . . ؟ »

فأجاب فى استكانة : « أنا . . . أنا . . . لا شىء ! تابعى القراءة ؛ إننى أستمع »

فسألته العجوز غضبى : « لماذا تلمس القفل بيديك القذرتين ؟ »

— « إنه ليهمنى . . . إن صنعه جميل جداً . . . إننى أفهمه ، كنت قبلاً صانع مفاتيح ، وأردت أن أجسه . . . »

وقالت العجوز : « انتبهوا ، ماذا قرأت لكم ؟ »

وقال زيومكا : « إننى أستطيع أن أعيده .. . إننى أفهم »

وقالت العجوز : والآن ؟

— « لقـد كنت ترتلين تعاليم الدين ، وتذكرين عدم الايمان بالرب . المسألة غاية فى البساطة ، فكل شىء من ذلك حقيق . لقد كان ذلك يحز فى قلبى . »

ونظرت العجوز الينا وهزت رأسها وقالت :

« انكم مفقودون . . . كالحجارة . . . ارجعوا ثانية إلى عملكم »

وقال ميشكا وعلى فمه ابتسامة المعترف بذنبـه : « يظهر أنها غضبى »

وحك زيومكا رأسـه وتثاءب والتفت إلى العجوز دون أن يراها وسار فى طريقه وأطرق مفكراً : « إن قفل الكتاب من الفضة » وسرت فى وجهه قشعريرة

وقضينا الليل فى الحديقـة إلى جانب أنقاض الحمام الذى هدمناه عن آخره فى ذلك اليوم . وفى ظهر اليوم التالى أتممنا تنظيف النافورة ، وقد ازدادت قذارتنا وتبللنا بالمـاء ، وانتظرنا أمام باب المنزل فى انتظار أجرنا ، وكنا نتحدث عن غذاء وعشاء دسمين نتناولهما قريباً ؛ ولم يكن لواحد منا أى رغبة فى الحديث عن شىء غير ذلك

وفرغ صبر زيومكا وقال بصوت أجش : والآن أين استقرت يا ترى هذه الغول الشمطاء ؟ لقد هلكت !

وقال ميشكا وقد هز رأسه معاتباً صديقه :

تسأل الفجر أين طالعك اليو ... م وأين السبيل فى الابكار
تسأل الليل هل أصاخ لنجوا ... ك حنيناً إلى ربوع الديار

هذه مصر فانزل الدار أهلا ... ناعماً فى القلوب والأبصار
وأولاء الشباب حولك فى مصـ ... ـر يحيُّون أوبة الطيار
طار سرب منهم يخف إلى الغا ... دى ويهدى إليه إكليل غار
وسرى فى ركابه يتهادى ... فى جلال العلا وعز الفخار
وجرى النيل بين شطين يختا ... ل خلال النخيل والأشجار
وأبو الهول فى الفلا كاد يقعى ... ثم يرنو إليه بالأنظار

مشهد يبعث السمو إلى النفـ ... ـس ويدعو إلى الأمانى الكبار
فانهضوا أمة تتوق إلى المجـ ... ـد وتبنى منازل الأحرار

أحمد رامى

« لقد بدأ يسب من جديد . ولماذا يسب يا ترى ؟ هذه العجوز امرأة طيبة تخاف الله ، وهو يسبها — هذا هو خلق الرجال ! »

وابتسم زيومكا وقال له إنه شديد الحساسية نحو ذلك الطائر الشارد ، تلك العجوز . . . هذه . . .

وقضى ظهور العجوز على هذا الحديث الطريف . وتقدمت الينا وأخرجت النقود وقالت فى احتقار : « ها هى ذى نقودكم فخذوها وارحلوا من هنا . كنت أريد أن أعطيكم أخشاب الحمام فتقطعوها قطعا صغيرة ، ولكنكم لستم أهلا لذلك »

وأخذنا نقودنا صامتين وذهبنا ولم نحظ بشرف تقطيع أخشاب الحمام الى قطع صغيرة للوقود

وقال زيومكا وقد خرجنا من باب الحديقة : أيها البشع العتيق أنظر الى هـذه ! ألا أستحقها يا قبيح الوجه ؟ الآن يمكنك أن تسبح باسم ذلك الكتاب

وأدخل يمينه فى جيبه وأخرجها بقطعتين من المعدن اللامع وأرانا إياهما كمن كتب له النصر

ووجد ميشكا فى موقفه ، واشرأب عنقه ليرى ما فى يدى زيومكا . وسأله حائراً : « هل خلعت القفل ؟ »

— « هذا ما فعلته ! إنه من الفضة الجيدة . ويمكن لأى انسان أن يحتاج اليها . وهى تساوى على الأقل روبلا »

— « هيه ، وما دمت قد فعلت ذلك فارمها بعيداً عنى ! يا للخجل ! »

— « سأفعل ذلك »

وتابعنا السير فى صمت . وقال ميشكا مفكرا فى الأمر . تمت بمهارة ، انتزعها ببساطة . ثم قال : « نعم لقد كان كتابا جميلا وستحقد العجوز علينا »

وقال زيومكا هازئاً : « إنها لن تسترجعنا مرة أخرى لتقدم لنا ثناءها »

— « وبكم تبيعها ؟ »

— « بتسعة أعشار الروبل — هذا أقل ثمن ، لا أقل من ذلك فلسا . إننى أخسر فيها . أنظر لقد انقصف لى ظفر »

وقال ميشكا فى خجل : « بعنى إياها »

— « أإياك أبيعها ؟ أتريد أن تجعل منها أزراراً لقميصك ؟ أنظر : إنها تكفى لعمل زوج جميل من الأزرار — وهى تليق بك على ثيابك الخلقة »

ثم أخذ ميشكا يستعطفه : « كلا إننى جاد غير هازل . بعنى إياها

— « اشترها ، كم تدفع ؟ »

— « خذ ما تشاء ، ما هو القدر الذى أحصل عليه من شركتى فى العمل ؟ »

— « روبل واحد وعشرون كوبكا »

— « وكم تريد أن تأخذ فيها ؟ »

— « يا مغفل ! ماذا تريد أن تفعل بها ؟ »

— « بعنى إياها . أرجو ذلك »

وانتهت عملية البيع فى النهاية ، وأصبح القفل ملكا لميشكا بعد أن دفع تسعين كوبكا

ووقف ميشكا فى مكانه وقلب القطعتين فى يده وحدق فيهما . ونصحه زيومكا هازئاً بأن قال : « علقهما فى أنفك ! »

وأجاب ميشـــكا جادا : « ولم ذلك ؟ إننى لا أريدهما . سأرجعهما الى العجوز وأقول لها : هاك يا سيدتى العزيزة المحترمة . لقد أخذناهما سهوا معنا ، فارجعيهما الى ما كانا عليه

— ولكنك انتزعتهما فكيف إصلاحهما ؟ »

وسأله زيومكا وقد فتح فاه : « أتريد حقاً أن تحملهما اليها يا شيطان ؟ »

— « نعم ولم لا ؟ أنظر إن مثل هذا الكتاب يجب أن يبقى كما هو . ولا يجوز للانسان أن ينزع منه قطعة . وسوف تغضب العجوز وتحزن . . . وسوف تموت عما قريب . هذا ما أردت . فانتظر لحظة يا أخى فسأعود سريعاً »

وقبل أن نتمكن من إيقافه اختفى وانعطف بخطوات سريعة

وقال زيومكا فى غضب وهو يفكر فى أثر هـذه الواقعة ونتائجها المحتملة : « ما أضعف هذا الرجل وما أكثر تغفيله ؟ »

ثم أخذ يؤكد لى فى كل جملة خطأه.

ولكن الآن انتهى كل شيء . لقد أوقعنا فى الشرك . ولعله الآن جالس متكئ أمام العجوز . وقد لا يغيب عنها أن تستنجد بالشرطة »

« هـذا مثل مما يتوقعه الانسان من مصاحبة هذا الوغد . إنه حقا يدخل الشخص إلى السجن من أجل شيء تافه . هـذا الكلب ! هل رأيت رجلاً له مثل هذه النفس الدنيئة ، يبنى أن يُلقى بأصدقائه إلى التهلكة ، يا إلـهى ! أهذا هو جيل اليوم ؟ هيا بنا ، لم هذا الانتظار ؟ أتريد أن تبقى هنا ؟ انتظر إن شئت ، ليخطفك عفريت من الجن أنت وكل الأوغاد من أمثالك . ذلك الوغد ! ألا تريد أن تذهب معى ؟ هيا »

وركزنى زيومكا فى جانبى وسبنى ومضى لسبيله

وكنت أريد أن أعرف ماذا جرى لميشكا عند صاحبة آخر عمل قمنا به . فذهبت ثانية إلى ذلك المنزل ، وكنت أعتقد أن لا خطر فى ذلك ، وأن السوء لا يمسنى من جراء هذا . ولم يخب ظنى ، ووصلت المنزل وأخذت أنظر من خلال الحواجز وقد رأيت وسمعت ما يلى :

كانت العجوز جالسة على سلم المنزل ممسكة بقطعتى القفل الفضى بيدها وهى تنظر إلى ميشكا من خلال منظارها بدقة كما لو كانت تريد أن تتغلغل فى صميمه . وكان لعينيها الحادتين بريق قوى . وقد ارتسمت على طرف فمها ابتسامة خفيفة رخوة تحاول اخفاءها : هى ابتسامة المغفرة.

وتبين من خلف العجوز ثلاثة رؤوس : امرأتان إحداهما شديدة حمرة الوجه وعلى رأسها منديل زاهى الألوان ، والثانيـة عوراء ، وقد وقفت خلف رجل عريض المنكبين وأمارات وجهه تدل على أنه يريد أن يقول :

« أسرع من هنا يا صديقى ! أسرع بقدر ما يمكن »

وكان ميشكا يتحدث فى ارتباك :

« لقد كان كتاباً عظيما ! ! إنهما نذلان ! أما أنا فقد كنت أذكر ربى . هذا هو الحق . وهـذا ما يجب قوله . إننا تعساء ورجال سوء أنذال — ثم كنت أعود فأفكر فى المرأة العجوز الطاعنة فى السن . ولربما كان سرورها الوحيد فى كتابها هذا — ذلك ما ظننته . وأردت أن أهيء للعجوز المتدينة سروراً وأن أرد اليها أشياءها : وقد اكتسبنا بحمد الله شيئاً نقتات به . فالوداع يا إخوتى . إننى أريد الذهاب الآن »

واستوقفته العجوز وقالت له : « انتظر ! هل عرفت ماقرأته لك البارحة ؟ »

« أنا ؟ أنَّى لى ذلك ؟ إننى استمعت اليك ولكن أى استماع ؟ فهل لآذاننا قدرة على استماع كلام الرب ؟ إننا لا نفهم مثل ذلك . »

وقالت العجوز : « أهكذا ؟ ألا تنتظر لحظة أخرى ؟ »

وتململ ميشكا وأخذ كالدب يضرب الأرض برجليه . فان مثل هذا الحديث لا طاقة له به

— « هل لى أن أقرأ لك شيئاً قليلاً ؟ »

— « ..... ولكن صديقىَّ ينتظران . »

— « دعهما ينتظران ، إنك رجل طيب . دعهما يسيران حيث شاءا . » وقال ميشكا بصوت خافت : « حسناً . »

— « إنك لن تسير معهما بعد الآن ؟ أليس كذلك ؟ »

— « لا . »

— « هذا هو الصواب . إنك طفل كبير على رغم ما لك من لحية تنزل إلى وسطك ! هل أنت متزوج »

— « بل أعزب . إن زوجتى توفيت . »

— « ولم تشرب الخمر ؟ إنك تشرب طبعاً ؟ »

— « نعم . »

— « ولماذا ؟ »

قال ميشكا متضجراً : « ولماذا أشرب الخمر ؟ لتغفيلى . إننى مغفل ولهذا أشرب . ولو كان للانسان عقل لما جرؤ على تحطيم نفسه بيده . »

— « إنك على حق . » فاعمل على أن تكون عاقلاً . حسن من سيرتك وأصلح من أمورك . اذهب إلى الكنيسة واستمع إلى كلام الرب ففيه كل الحكمة . »

وتأوه ميشكا وقال : « سأفعل »

— « هل لى أن أقرأ لك شيئاً ؟ »

— « نعم ، تفضلى »

وأتت العجوز بالانجيل ، وقلبت صفحاته ، وبدأ صوتها

بدوى ، ورمى ميشكا برأسه الى الوراء ، وحك بيده ذراعه اليسرى

« وهل تظن أيها الانسان أن فى وسعك التهرب من حكم الرب ؟ »

وقاطعها ميشكا وكأنه يجهش بالبكاء : « سيدتى المحترمة ، دعينى أذهب ، أرجو ذلك محبة فى الله ، سآتى مرة أخرى عن طيب خاطر وأستمع . أما الآن فانى جائع جدا . إننا لم نتبلغ منذ أمس

ودقت العجوز صدوها ، وقالت : « اذهب ! ابتعد ! » ورن صوتها المزعج فى الفضاء ، واندفع ميشكا مسرعا نحو الباب بعد أن قال لها :

« أشكرك شكرا جزيلاً أيضا »

وتمتمت العجوز تقول : أرواح مغلقة ! قلوب غلف كالحجارة !

***

وبعد نصف ساعة جلسنا فى المطعم ، وشربنا الشاى وأكلنا الخبز الأبيض ، وقال ميشكا وهو يبتسم إلىّ بعينه التى تشبه عيون الأطفال سذاجة وفرحا : « كنت أشعر كأن حمى قد انسابت فى جسمى ، وقد وقفت هنالك وفكرت فى القول : أى ربى لم جئت إلى هنا ؟ إنه العذاب ! وبدأت هى الحديث : هل هؤلاء آدميون ! اننا نريد أن نكون شرفاء معهم ونهىء لهم ما توحى به ضمائرنا ، إلا أنهم يفكرون فى غير ذلك : يفكرون فى متاعهم . فقلت لها : يا سيدتى المحترمة ، هذا هو قفلك أرده اليك ولا تغضبى ... ولكنها قالت : انتظر ، ابق هنا ، أذكر لى أولاً لم أحضرته ؟ وبدأت تخزنى بكلماتها ، ولقد سئمت كثرة أسئلتها ... هذه هى الحقيقة »

وتابع الابتسام الهادئ المريح

واهتاج زيومكا وقال له جادا :

« أولى لك ياصديقى أن تموت ! وإلا التهمك فى الغد الذباب من فرط سخف أفكارك »

— « إنك تتحدث بغباء دائماً . تعال ، نريد أن نشرب كأساً لنسدل على المسألة الستار » . وشربنا كأساً على نهاية هذه الحادثة العجيبة

من الألمانية ا . ا . ى

درامة من اسخيلوس

سبعة ضد طيبة

(الدرامة الثالثة الباقية من مأساة أوديب)

للأستاذ دريني خشبة

خلاصة الدرامتين المفقودتين : ولد لملك طيبة الملك لايوس طفل جميل قالت النبوءة إنه إن عاش فسيقتل أباه ويتزوج أمه ويجر البلاء على شعبه فأرسله الملك مع واحد من خدمه ليقتله ويتخلص بهذا من شره ، ولكن الخادم خشى عقاب السماء إذا قتل الطفل فعلقه من عقبيه فى شجرة وعاد إلى المدينة . ومر راعى غنم بذلك المكان فأحزنه بكاء الطفل فأخذه وذهب به إلى ملك كورنثه الذى فرح به لعقم زوجته وجعله ولياً لعهده وسماه أوديپوس (أى ذا القدمين المتورمتين) . وكبر أوديب وأقيمت حفلة راقصة فى القصر وثمل المدعوون وحدث أن أحدهم اصطدم فى نشوة السكر بأوديب فلمزه فى أصله وأنه ليس ابن ملك كورنثه ، فثار أوديب وأظلمت الدنيا فى عينيه وترك من توه قصر الملك وهام على وجهه فى البلاد باحثاً عن والديه الحقيقيين . ولقى ركباً ملكياً فى طريقه إلى دلفى فأمره القائد أن يتنحى ناحية حتى يمر الموكب ولكنه أبى والتحم مع الجماعة فى معركة فقتلهم جميعاً وفيهم ملك طيبة — وبذلك تحقق شطر النبوءة الأول لأنه قتل أباه — ثم سار إلى أن بلغ طيبة فوجد قومها فى حيرة من مقتل الملك ومن هولة بحرية فتكت بأهل المدينة لأنهم لم يستطيعوا تفسير حجياها ، وسمع أوديب أن مجلس المدينة قرر أن من يخلص الناس من هذه الهولة فانه يصبح ملكا عليهم ويتزوج الملكة الأرمل ، فذهب من فوره فلقيها وحل حجياها وقتلها وصار ملكا على طيبة وتزوج الملكة التى هى أمه وهو لا يعلم — وبذلك تحقق شطر النبوءة الثانى — وحدث وباء فى طيبة فتك بأهلها فتكا ذريعاً وقالت النبوءة إن الوباء لا يرتفع عن طيبة حتى يقتل قاتل الملك لايوس ... وأمر الملك بتحقيق مقتل سلفه فثبت عنده أنه هو القاتل وأنه ابن لايوس هذا وأنه تزوج أمه ونسل منها ولدين وفتاتين فجن جنونه وسمل عينيه وهام على وجهه إلى الغابة لتقتله ربات الذعر جزاء له ... أما ابناه فقد اقتتلا على العرش واستنجد أكبرهما بالأرجيف أعداء طيبة فثار الشعب عليه . . . وفى المعركة التى الاخوان فقتل أحدهما الآخر وبذلك تحقق الشطر الأخير من النبوءة ...

— ١ —

اختلف الاخوان ، إتيوكليس ، وبولينيسيز ، بعد مقتل أبيهما من اجل العرش ، ثم اتفقا على أن يحكم كل منهما سنة ، واتفقا على أن يحكم إتيوكليس ، الأخ الأكبر[1] قبل أخيه . فلما حال

(١) هكذا فى إسخيلوس ، أما سوفوكليس فيعد بولينيسيز الابن البكر لأوديپوس

الحول وأراد بولينيسيز ارتقاء العرش بدوره ، أبى أخوه ؛ وألب عليه الشعب ، وأوغر صدور مجلس طيبة بما لفق على أخيه من المفتريات . واضطر بولينيسيز إلى ركوب الأسنة ، لما لم ير له حيلة إلا ركوبها !

— ٢ —

ولاذ بملك آرجوس ، أدراستوس ، فحل به أهلاً ونزل عنده سهلاً ، واتفق الملك على أن يزوج الأمير ابنته ، على أن يرسل جيشه العرمرم على طيبة لأذلالها ، يقوده سبعة من أشد قواده

وعلم أتيوكليز بما دبر أخوه فهاج هائجه ، وانطلق إلى شعبه يدلهم على خيانة بولينيسيز ، ويقدم لهم دليلاً جديداً « على هذا السارق الذي لفظه وطنه فلاذ بأعدائه يشترى الملك بالعبودية ، والتاج بالقيد الذي يعده لبلاده ، وسعادته الوضيعة بشقاء طيبة بأسرها . . . »

— ٣ —

« إتيوكليز يحرض الجند على الأسوار »

— « يا أبناء طيبة ! أيها القدميون[1] الشجعان ! يا ذادة الوطن ! الساعة خطيرة فانتبهوا ، وإياكم وسنة من النوم تأخذكم والعدو محدق بكم . إنه إن يكن نصر فمن الآلهة التي ترعاكم ؛ فان تكن الأخرى ، وحاشا أن تكون ، فانني ، أنا إتيوكليز ابن أوديبوس الشقي ، أنا الرجل ملء الأفواه وملء الأسماع ، سأكون عرضة لحنقكم وسخطكم ، لأنني لم أستطع الدفاع عن ذماركم فلم أستحق محبتكم . وقانا الله عاقبة السوء ، ودفع عن طيبة هذا البلاء . يا أبناء الوطن ! إن كل نفس يتردد فوق تلك الأرض المقدسة حرى بأن يشترك فى الجهاد الأكبر ، شيبكم وشبابكم ، كبيركم وصغيركم ، قويكم وضعيفكم ، كل ينفخ فى أخيه من روح الوطن ، وكل تتدفق فى عروقه دماء النخوة حارة ترد بسواعدكم الغزاة العتاة المعتدين ! ... قد جدت الحرب بكم فجدوا ، ألا فافزعوا الى أسلحتكم فردوا بها عادية الأشرار عن وطنكم وعن آلهتكم ، وعن أطفالكم ، وأمهاتكم اللائى أرضعنكم لتكونوا بعون السماء الكماة الحماة الهاذم الصيد الصناديد ! أذكروا ما بعد النصر من عز وفخر ، واذكروا ما بعد الهزيمة من عار ودمار ومذلة وأسار !! لقد حدث واعظكم وصفى آلهتكم ، تيرزياس ، قال : إزقادة الأرجيف قد اعتزموا الكبسة ليلتهم هذه ، فمن لطيبة يا أبناءها غيركم !! هلموا !! تبوأوا مواقف للقتال فى كل شبر من أرضكم ، وقفوا بالمرصاد لعدوكم ، وسدوا الثغور فانها مفاتح بلادكم ، واستلئموا فى حديدكم ، ولا ينالن منكم غرة فتذهب ريحكم ، وخذوهم من فوق حصونكم ، ولا تهولنكم كثرتهم فالسماء معكم ، والآلهة من خلفكم ... ... »

— ٤ —

« يدخل رسول »

— « حيا الله مولاى الملك ! الأخبار يا مولاى ! لقد شهدت بعينيْ رأسى ! الأرجيف يا مولاى فى سبعة جيوش جرارة ، يقود كل جيش كمىّ صنديد . لقد ذبحوا قرابينهم من كل عجل جسد وثور سمين ، وغمسوا أيديهم فى الدماء ، ثم تقاسموا ليجعلن عالىَ طيبة الخالدة سافلها أو ليهلكن دونها . . . وكانوا يا مولاى يرمقونها بعيون تقدح الشرر إذْ هم يأخذون مواقعهم ، وكانت شفاههم تتلمظ تحناناً ليوم النصر ، وفى قلوبهم نار تسعر ! وقد عجلت اليك يا مولاى وإنهم ليعبئون صفوفهم ، ويأخذون أهبتهم ، فخذوا عدتكم واثقفوهم قبل أن يثقفوكم ، ولتكن طيبة كلها يداً واحدة ، وإن لنا لَلْكَرَّةَ بمعونة السماء . . .

« يخرج الرسول »

— « يا زيوس العظيم ! يا مولاى ! يا رب هذا البلد ! احمه من الأعداء ، ولا تسلطهم عليه فيغتصبوا حريته ، ويهدروا كرامته ! كن فى عون عبادك من ذرارى قدموس ! إنهم يخبتون لك ويصلون من أجلك ! »

— ٥ —

ويشرف الطيبيات[1] من أعلى الأسوار ، فيرين الى جحافل الأعداء محدقة بمدينتهن فيتفزعْن فرقاً ، ويتغنين بآلام الوطن ، ويرسلن أنشودة طويلة مبللة بالدموع من أجل طيبة ، ويهتفن بالآلهة أن تنقذهن من ذل السبى وهوان الأسار ، فما يسمعهن إتيوكليز حتى يهرع اليهن

— « ألا خَبِّرْن أيتها المخلوقات اللائى لا يحتملكن قلب

(١) نسبة إلى قدموس الملك بانى طيبة (عن كتاب وصف إغريقيا وتاريخها)

(١) عن (خورس الدرامة)

ولا يُسر برؤيتكن طرف ! أبمثل هذه الأصوات المنكرة تدفعن عن طيبة بلاء الأعداء ! ؟ أبهذا الصراخ وذاك العويل تكشفن الغمة عن الوطن الحزين ! ؟ تالله إنكن عليه بهذا العواء الذى يقذف الرعب فى قلوب الجند ! أيحببن أن يُحبَسْن ورجالكن فى عقور دوركن ، وتكن بذاك قد دفعتن عن البلاد غائلة العدو المحدق بنا جميعاً ! مالكن تهرولن هنا وهناك باكيات منتحبات ؟ إنكن إذن بلاء هذا الوطن وشقاؤه ، ولَسْتُن أهله بل أعداءه ! إنكفئن إذن وخلين بين الرجال وبين واجبهم الأسمى من مجالدة الأراجيف ، والذود عن بيضة الوطن ! إنكفئن ! لا سمعت بكن قدم ؟ ! »

— « ياحفيد لايوس العظيم ! إن قلوبنا لتنخلع من ضوضاء هذا الجيش اللجب المحيط بنا ؟ ! »

— « إذن خبّرْن يا نساء طيبة ! أإذا أحيط بالسفينة فى البحر اللجى ترك الربان سكانها وفزع الى السارية لينجو من الغرق ؟ ! »

— « بل نحن قد فزعنا الى هيا كل الآلهة أن تحفظنا من الأسار ، وصلينا فى كل معبد من أجل رجالنا وأطفالنا ! »

— « بل صلين للآلهة أن تقى أسوار المدينة ، وأن تنصر أبطالنا على خصومنا ! اهتفن بأبنائكن أن ادفعوا عن أوطانكم ، ولا تسمحوا لعدوكم أن يجوس خلال هذه المدينة ! إنهم وحدهم يقدمون القرابين من أرواحهم لهذه الديار ! اما أنتن فقرن فى بيوتكن ، ولا تلقين الرعب فى قلوب أبنائكن ! ! لقد كدتن تفعمنها جبناً وترهقن سواعدهم ضعفاً وخوراً ! »

— « وبلاه ! إن العدو يأخذ المدينة من أساسها ! اسمع ! »

(أصوات شديدة وفرقعة)

— « أجل ! وإن للمدينة لأبناءً كراماً ، وإنها لقعقعة سلاحهم تبيد صفوف الأعداء ! »

— « بل هم الأعداء يجرعون أبناءنا غصص الموت ! »

— « غصص موت تبيدكن جميعا ! أصمتن ! »

— « أنت سبب هذا البلاء ! كل هذا من أجل لبانانك ! أنت جلبتهم على طيبة بالخيل والرَّجْل ! ! »

— « يا زيوس الجبار ! أى شياطين بثت فى نفوس النساء ؟ »

— « النساء التاعسات مثل رجالك الذين أشقيتهم ! »

— « أصمتن يا شقاء الوطن ! لقد أزعجتن جنودنا بأصواتكن ! »

— « نصمت ! آه ! لنصمت بأمر الملك »

— « يا آلهة الأولمب رفقاً بطيبة ! تقبلى صلواتنا من أجل هذا الوطن ! إنى لن آلو جهدا فى تخير ستة من شجعان قادتنا يدفعون قادتهم السبع ... باركى يا سماء وانصرى يا آلهة »

« يخرج اتيوكليز »

— ٦ —

ويهوج الخورس بأناشيد يترجمن بها عن الفزع الذى يروعهن من هذه الحرب ، ثم يصلين من أجل طيبة ، ويدعين الآلهة ، ويحضر اليهن رسول ممن شهد المعارك فما يوشك يصف ما حدث عند البوابة الأولى من الطعن والضرب ، والتكبكب والانهزام ، والهجوم والارتداد ، حتى يجىء إتيوكليز فينفى كلام الرسول ، ويخبر أن القائد الطيبى فلانا قد دحرهم ، ومزق صفوفهم وخضد بأجناده شوكتهم . فاذا حدث الرسول عما كان من نزال وقتال عند البوابة الثانية رد إتيوكليز فبالغ فى شجاعة الطيبيين ثمة ، وما أبدوا من صمود للهجمة ، وصبر فى موقف الموت . . . وهكذا . . . فاذا بلغ الكلام عما كان عند البوابة السابعة وذكر الرسول أن بولينيسز نفسه هو قائد الأراجيف فى تلك الجهة امتقع وجه إتيوكليز واربد جبينه ، وانعقدت فوقه سحائب من الهم والفكر ، ثم تلجلج لسانه بكلمة طويلة عن مصائر هذه الأسرة الشقية التاعسة ، وانطلق ليدافع عن البوابة السابعة ضد أخيه بنفسه . غير مصغ الى تحذير الخورس إياه . ولا حافل بأمارات السوء التى كانت ترقص أشباحها فى الميدان

— ٧ —

وبتغنى المنشدات ، فيذكرن الأحداث القدامى التى تنبأ بها الكهنة فى دلفى عن أوديب طفل لايوس ، ويوجسْنَ خيفة أن يتم اليوم الفصل الأخير من المأساة

وما يكدن يفرغن من تغنيهن حتى يدخل اليهن رسول يزف اليهن بشرى نجاة طيبة وسلامتها !

— « نجاة طيبة ؟ هل انتصرت جيوشنا يا صاح ؟

— « كلا ، ولكن انتهى كل شيء ! لقد قُتِلا ؟

— « قتلا ! من لعمركَ أيها الرسول !

— « هدئن من روعكن يا سيدات ! اتيوكليز وپولينيسيز !

لقد قتل كل منهما أخاه ، ووضعت الحرب أوزارها !

وتكاد الفتاتان المنكودتان : أنتيجونى وإسمنيه ، ابنتا أوديب تصعقان لهذا الخبر ، فهما أختا الأميرين المتحاربين ، والبقية الباقية من هذه الذرية الشقية ، وسيتألف من شقوتهما أسود فصل فى المأساة[1]

— ٨ —

وترثى الفتاتان أخويهما رثاء باكياً حزيناً ، وما تكادان تفرغان حتى يدخل القائد العام لجيوش طيبة فيقول :

— « قضى الأمر وانكشفت عن طيبة غمة الحرب التى جناها عليها المارق الأثيم . . . وسنفرغ الآن للاحتفاء بدفن إتيوكليز ، حبيب الوطن ؛ وصفى الآلهة ، وبطل الأبطال . . . ستقف طيبة كلها عند قبره لتذرف عليه دموع المحبة والاخلاص والحزن . . . أما الشقى پولينيسيز ، فستنبذ جثته بالعراء ، جزر السباع وكل نسر قشعم ... ستنوشه كلاب البرية بعد أن يجيف وينتن ، جزاء له على مروقه من حظيرة الوطن ، وعقاباً له على لواذه بأعداء طيبة ، وسوقه جيوشهم عليها يقتلون أبناءها ويطفئون جذوة الحياة فيها . . . لن يبكى عليه أحد . . . ولن يوقره أحد . . . ولن تؤدى له طقوس الموت لأنه لا يستحقها ، ولن يصب أحد على ترابه خمراً . . . اللئيم المنبوذ . . . بهذا قضى عليه مجلس طيبة الأعلى ، فليذق بعض ما قدمت يداه !! »

وما يكاد يفرغ حتى تثور ثائرة أنتيجونى حزناً على أخيها وتقول :

— « ماذا أيها القائد ؟ لن تقام الطقوس الدينية لأخى ! وسينبذ بالعراء تنوشه كلاب البرية وذؤبانها ؟ ها ها !... أنت تحلم ورجالك أعضاء مجلس طيبة يحلمون ! بل أنا ... أنا الفتاة العاجزة أنتيجونى . . . أخت هذين التاعسين ، وابنة ذينك الأبوين البائسين . . . سأقوم لأخى بكل ما أباه عليه مجلسكم الموقر . . . سأدفنه وسأهيل التراب على جسمانه ، وسأضرب بقراركم عرض الأفق ! ولتفعل قوتكم بضعفى بعد ذلك ما تشاء !

— « أنصح لك يا فتاة أن تدعى لمجلس الأمة مصير هذه المسئلة !

— « بل أنا أنصح لمجلس الأمة ألا يأمر بما ليس فى مستطاعه !

— « أحذرك ، فهنا شعب نجا الساعة فقط من أهوال الحرب ، وهو لذلك لا يعرف الرحمة !

— « ليكونوا غير رحماء ؟ ولكن لا بد مما ليس منه بد ! سيدفن أخى برغم الجميع !

— « وكيف ؟ إنك تتحدين المدينة بأجمعها ! إنها تكرهه !

— « لقد لقى حسابه من السماء ، فلم يعد لأهل الأرض حساب معه !

— « ولكنه عرض الوطن للبوار قبل كل شيء !

— « لقد أساء التصرف فيما لم يكن له فيه يدان ! وسأدفنه وحسبكم منى هذا ... كفى . كفى !!

— « أنت حرة ... تفعلين ما تشائين ... ولكنى سأمنع الدفن بالقوة !

ويتغنى المنشدات ، ويصلى الجميع للآلهة

دريني خشبة

(١) سنبتدئ من الأسبوع المقبل تلخيص مآسى سوفوكليس وأولها مأساة Antigone التى تعتبر الفصل الأخير من ثلاثية أوديب لأسخيلوس

من هنا ومن هناك

سافو وليلى الأخيلية

لعل ليلى الأخيلية من بين شاعرات العرب هى أشبه الشاعرات بسافو شاعرة الأغريق منذ خمسة وعشرين قرناً. فأشعار ليلى تفيض بالحب، ويحس منشدها اللوعة، وتجرى فى أبياتها الصبابة؛ وكل هذه مزايا أشعار سافو. ولسافو بين الأغريق مكانة عالية لا يدانيها إلا هوميروس بين الرجال. وهى ثالثة ثلاثة بين شعرائهم الغنائيين: أولهم ألكيوس، وثانيهم أنكريون. وقد امتاز ألكيوس بأشعار الحماسة والوطنية؛ وامتاز أنكريون بقصائده التى تشبه قصائدنا العربية فى الوصف والبث والبكاء والحكمة. أما سافو فتمتاز بالغزل والنسيب والتشبيب، وقد تختلف من ليلى الأخيلية بالغزل الصارخ الذى لا تعرفه البدويات الرعابيب. وفى نسيب سافو ثورة متأججة من نشدان اللذة فى الحب، فهى لا تعرف هذا الهوى العذرى الذى نعرفه فى ليلى. هذا وإن لم يثبت التاريخ أن سافو كانت « عشيقة » Hetaira يوماً ما؛ ومن يدرى؟

والأغريق مولعون بأشعار سافو، وكانوا يرددونها على كؤوس الخمر، لأنها أمتع أغانيهم الخمرية (Skolia). سئل صولون المشترع: « افرض أنك تموت الآن يا صولون. فماذا كنت تشتهى قبل موتك؟ » ؛ فقال: « أغنية من سافو أرددها ثم أموت !! »

سيف الدولة ومسيناس

قال الثعالبى فى يتيمة الدهر: « إنه لم يجتمع بباب أحد من الملوك، بعد الخلفاء، مثل ما اجتمع بباب سيف الدولة من الشعراء المفلقين ! »

ومسيناس فى التاريخ الرومانى يشبه سيف الدولة فى التاريخ العربى، من حيث الميول الأدبية عند كل منهما واجتذاب الشعراء والأدباء بالمنح والعطايا الجزيلة. كان المتنبى شاعر سيف الدولة الفحل، وكان كشاجم الشاعر الرقيق أحد خدمه، وأبو الفرج الببغاء وصافة الحروب أحد كتبته ومواليه، والسرى الرفاء والواوى من شعرائه، وكان ابن عمه أبو فراس من بطانته، وكان سيف الدولة مع ذلك الشاعر الفحل والنقادة البارع؛ وربما — لو فرغ للشعر — فاق هؤلاء جميعاً. ويعزون له شعراً لا نعرف فى الشعر العربى كثيراً مما يشبهه رقة ودقة. يذكرون أنه خاف على إحدى جواريه فحجزها فى إحدى قلاعه، وقال فى ذلك:

راقبتنى العيون فيك، فأشفقـ ... ـت ولم أخل قط من إشفاق
ورأيت العـدو يحسدنى فيـ ... ـك مجداً بأنفس الأعلاق
فتمنيت أن تكونى بعيداً ... والذى بيننا من الود باق
رب هجر يكون من خوف هجر ... وفراق يكون خوف فراق

وقال يصف قوس قزح:

وساقٍ صبوح للصبوح دعوته ... فقام وفى أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم ... فمن بين منقض علينا ومنفض
وقد نشرت أيدى الجنوب مطارفاً ... على الجو دكنا، والحواشى على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأصفر ... على أحمر فى أخضر، إثر مبيض
كأذيال خود أقبلت فى غلائل ... مصبغة، والبعض أقصر من بعض

والذى يعنينا من عقد المقارنة بين سيف الدولة العربى وميسيناس الرومانى هو الوصول إلى أبى الطيب عن طريق سيف الدولة، وهوراس عن طريق ميسيناس. فلقد كان أبو الطيب المتنبى خاملاً حتى اتصل بسيف الدولة فنبه؛ وكان فقيراً فأعطاه سيف الدولة حتى أغتنى. وكان أبو الطيب يحب سيف الدولة بقدر ما يشعر له كما يقول الثعالبى، وكذلك كان هوراس الشاعر الرومانى الكبير من ميسيناس الرومانى الكبير

كان ميسيناس كبير مستشارى أكتافيوس « تلك

الشخصية الفذة التى تدور حولها وقائع الفصل الأخير من درامة الجمهورية الرومانية ، والذى ثأر من بروتس وشيعته قتلة قيصر ، وتخلص بلباقة من شراك كليوبطره ، والذى منحه مجلس الشيوخ لقب (أوغسطس) أى المعظم ؛ ولقب پرنسبس Priuceps أى المجلى أو أعظم أعضاء مجلس الشيوخ ، والذى صار فيما بعد ذلك طاغية رومة وإمبراطورها العظيم » ، وقد استطاع ميسيناس أن يكون موضع الثقة من الطاغية حتى أصبح مطلق اليد فى شؤون الأمبراطورية ، وأصبح فضلاً عن ذلك أكبر شخصية فى الدولة يزيدها التفاف الشعراء ومحبة الأدباء بهجة ورواء وتألقاً

عرف الشاعر فرجيل هوراس وسمع إليه فأعجب به وضمه إلى جماعة الشعراء الرومانيين المسماة Vorius ثم وصله بحاشية ميسيناس فأغرم به المستشار وأغدق عليه النعم وصحبه معه فى حروب الدولة وحضر موقعة أكتيوم التى وصفها هوراس ووصف غيرها من الحروب الرومانية كما وصف أبو الطيب حروب سيف الدولة

وقد كان هوراس كما كان أبو الطيب يصبو إلى الحكم فى ظل الدولة ، فلما انتصر الرومانيون بقيادة أكتافيوس فى أكتيوم رأى ميسيناس أن يكافىء شاعره مكافأة تتناسب وقدمه العالية عنده ، فأقطعه إقطاعية واسعة فى الأراضى السابنيّة (وسط إيطاليا) قريباً من روما ، وهو مالم ينله أبو الطيب لا من سيف الدولة ولا من المعتضد ، ولا من إمام الآبقين أبى المسك كافور ! ! والذى يقرأ ديوان هوراس يلفته اسم ميسيناس فى أكثر صحائفه كما يلفت القارئ اسم سيف الدولة فى ديوان أبى الطيب

وسنعود إلى شعر هوراس فى عدد آخر ؛ ولكن لا يفوتنا هنا أن نشير إلى براعة ميسيناس فى نقد الآداب وتمييز غثها من سمينها ؛ ثم إلى براعته فى الخطابة ومقدرته الهائلة فى التأثير على الجماهير . ولقد كان يفضل هوراس على ڤرجيل ويعتبره شاعر الرومان المعبر عن خلجاتهم ، والناطق بلسان الطبيعة فى جميع أنحاء الأمبراطورية . أما ڤرجيل فكان يعده شاعراً أسطورياً لأنه نسج على منوال هوميروس

أوسكار ويلد وبرنرد شو

يعتبر أوسكار ويلد زعيم المنحطين فى الأدب الانجليزى ، وهو قد نسج فى أدبه على طريقة بلزاك وجوتييه من حيث نشدان اللذة الجنسية ، ولكنه غلا حتى أجاز الشذوذ فى تحقيق هذه اللذة ، وقصته (صورة دوريان جراى) آية ذلك الشذوذ . وكما نسج فى أدبه على طريقة بلزاك وجوتييه فقد نسج فى فنه على مبادئ جون رسكن التى تدعو إلى محاربة الآلات ليرقى الفن وتقول بأخضاع الحياة للفن لا الفن للحياة ، وهى مبادئ خطيرة ما تزال بكل أسف تلقى لها أنصاراً كثيرين فى سائر الأقطار .

وقد كان لأدب أوسكار ويلد ولفنه فى انجلترا ثمرة مرة ، ولكنها مشتهاة ، فقد غنى على عوده كثيرون من رجال المدرسة الحديثة أمثال لورانس وجويس وألدوس هكسلى ورسل ، وإن يكن بعضهم ينهج فى قصصه من حيث الأدب الجنسى نهجاً علمياً قد لا ينافى الأخلاق وإن عظم أثره فى تكييف سلوك الشباب .

وبرنرد شو هو نقيض ويلد فى كل شىء ، إذ يكاد شو يكون صوفياً فى نظرته للأدب ، فى حين ينظر ويلد للأدب نظرة مادية كنظرة الأباحيين إلى تمثال من المرمر لامرأة غاوية خليعة تثير التشهى وتعمل لتحقيقه . وشو يدعو إلى حفظ الجسم بالاعتدال فى كل من شهوة البطن والفرج ، وقد يحتم الصوم لتحقيق مذهبه ، وقد امتنع هو عن أكل الأطعمة الحيوانية وتناول الأدوية لهذا السبب . وها هوذا يتمتع بكمال الصحة فى شيخوخته النشيطة الدائبة التى ما تنى ، على حين أغمض الموت جفنى ويلد فى غصص من الأمراض والتهدم الجسمانى . . . وشو محتشم فى كوميدياته ، يثير الضحك بتعرية حقائق الأخلاق ؛ أما ويلد فمهرج ، يتبع فى ملاهيه طريقة أرسطوفان الاغريقى الذى لا يرى بأساً من إظهار حمار على المسرح وإلباس رجل لبوس امرأة

ويتفق شو وويلد فى ذكائهما النادر ومنشئهما الارلندى ، وفى أنهما خدما المسرح الانجليزى خدمة لم تكن تقوم قائمته بدونهما

(د . خ)

البريد الأدبي

جلبرت تشسترتون

فى الأنباء الأخيرة أن الكاتب الانكليزى الشهير جلبرت كايث تشسترتون G. K. Chesterton قد توفى فى منزله الريفى فى بيكونزفيلد فى الخامس عشر من شهر يونيه الجارى . وتشسترتون كاتب وأديب من النوع العام أو النوع « الأنسيكلوبيدى » . فهو صحفى ، وفنان ، وشاعر ، وروائى ، وكاتب مرح ، ومؤرخ ، وناقد ، وسائح ؛ وقد تبوأ مكانته فى الأدب الانكليزى المعاصر منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وكان مولده فى شهر مايو سنة ١٨٧٤ فى كامدن هل من أعمال كنسنجتون ، وتلقى تربيته فى مدرسة سانت بول ، ولكنه التحق بعد الفراغ منها بمدرسة « ملايد » الشهيرة ليدرس الفنون ، ولما غادر مقاعد الدرس بدأ الحياة أديباً ناقداً ينقد الكتب الفنية فى بعض المجلات الشهيرة مثل « بوكمان » و « سبيكر » وغيرهما ، ويشتغل فى نفس الوقت فى إحدى دور النشر ليكسب قوته . ومنذ سنة ١٩٠٠ يستقر تشسترتون فى حياته الأدبية ويتخذها مهنة ومرتزقاً ؛ وظهر بسرعة فى ميدان الصحافة ، وتولى التحرير والنقد فى كثير من كبريات الصحف مثل « الديلى نيوز » و « البال مال » و « الديلى هرالد » و « الورلد » و « الفورتنيتلى » وغيرها ، وأخذ فى نفس الوقت يخرج طائفة من الكتب الأدبية المختلفة ، نذكر منها « الفارس المتوحش » The Wild Knight وهو مجموعة شعرية ؛ وترجمة نقدية للشاعر براوننج Browning و « الاثنا عشر نموذجاً » Twelve Types و « نابليون صاحب نوتنهام » N. of Nottingham (سنة ١٩٠٤) ، و « نادى السلع المدهشة » Club of gueer Trades (سنة ١٩٠٥) وترجمة الروائى دكنز Diekens (سنة ١٩٠٦) و « الأرثوذكسية » (سنة ١٩٠٨) و « السخافات الرائعة » Tremendoris Irifles (سنة ١٩٠٩) ، وتاريخ الأدب الفكتورى Ths Victorian age in Eng Litteratu (سنة ١٩١٣) و « السحر » Msgic وهى قطع مسرحية ؛ وديوان شعر Poems (سنة ١٩١٥) ، ومختصر تاريخ انكلترا A Short History of England (سنة ١٩١٧) و « خرافات الطلاق » Superstitions of Divorce (١٩٢٠) و « الرجل الخالد » The Everlasting Man (سنة ١٩٢٥) « وليم كوبيث » (١٩٢٥) و « محاكمة الدكتور جونسون » Judgement of Dr J. ، وهى قطعة مسرحية (١٩٢٧) والفصول الكاثوليكية Catholic Essays وغيرها

وتشسترتون كاتب وافر الانتاج والطرافة ، معاً يذهب فى التحرر من الآراء والنظريات المقررة إلى أقصى حد ، وقد تأثر كثيراً بنظريات صديقه الحميم المؤرخ هلير بلوك فى التشكك ؛ وهو ذو فراسة قوية فى تفهم العوامل الاجتماعية وتكييفها ، وقد اعتنق تشسترتون الكثلكة فى سنة ١٩٢٢ ، وسجل بذلك تمسكه « بالأرثوذكسية » فى سائر المناحى ؛ فى الأدب والسياسة والاجتماع وغيرها ؛ ومن رأيه أن الارادة البشرية هى مبعث كل الأعمال والتصرفات ، ولا بأس من أن يحيى المجتمع من الأنظمة القديمة ما يناسبه

وقد أنشأ تشسترتون منذ أعوام مجلة أدبية اجتماعية باسم G. K. S. Weekly أعنى أسبوعية جلبرت تسسترتون مرموزا إليه بالحرفين الأولين من اسمه (ع)

جلبرت كنت تشسترتون أيضاً

توفى هذا الكاتب الشاعر النقادة الصحافى الانجليزى الكبير فاندك بموته صرح منيف من صروح الأدب الانجليزى المعاصر

نشأ نشأة متوسطة ، ولم تعترضه ظروف قاسية كالتى تعترض لداته من الأدباء عادة ، ولذا عاش حياة كلها مرح ، وقضى عمره الغنى الحافل فى خدمة الأدب فى جميع وجوهه ، ومال منذ حداثته إلى قرض الشعر فنظم قصائد متواضعة ثم اشتد باعه فنظم القصائد

الرائعة التي مكنت له في عالم الأدب ، ورفعت اسمه فوق أسماء الأدباء . وكل عارف بالشعر الانجليزي لا ينسى قصـــيدتي تشسترتون (نابليون نوتنج هل) ، و (الفندق الطائر) . وتشسترتون يشبه رديارد كبلنج في شدة حبه للأمبراطورية ، ويشبه جون درنكووتر في تفانيه لخدمة اللغة الانجليزية والأدب الانجليزي

بيد أن قيمة تشسترتون كأديب عظيم لا ترجع إلى أشعاره ، ولـكن إلى كتاباته في نقد الأدب والحياة والاجتماع . فلقد جال جولات واسعة في أمريكا وفلسطين فنقد كل مرافق الحياة في الأولى في مجلد ضخم ، ثم كتب تاريخاً حافلاً للحروب الصليبية ضمنه موجزا لتاريخ فلسطين . وقد آمن بعد تجواله في هذه الأقطار بوجوب استقلال الفلاحين وتدريبهم على حياة التعاون فيما بينهم بما ينفعهم ؛ ولم ينس أن ينصح بمثل ذلك للانجليز أنفسهم عندما كتب تاريخه المفيد (Short History of England)

وبالرغم مما يدعيه هذا الـكاتب الانجليزي من كرهه لطرائق السفسطائيين الأغريق فانه لم يكن سفسطائي أكبر منه في انجلترا ولا في العالم أجمع في العصر الذي نعيش فيه . وكان معروفاً عنه أنه متى ما رأى رأياً ولو كان خطلاً في خطل فانه ما يني عن سنده بالحجج وإقامه بالبراهين ، وإن تكن حججه وبراهينه دائماً أوهى من خيوط العنكبوت ، ولـكن قارئه برغم ذلك يكب عليه إكباباً عجيباً ، ويشغفه منه هذا الترقرق في سوق حججه ، وذاك البيان السهل ، والأسلوب الأخاذ ، والعبارة الطليـة الهينة التي يغطى بها ضعف براهينه . وكان بطبعه هذا ميالاً إلى المبالغة والتهويل ، ولذا كان يقع في التناقض دائماً . واليك مثلاً من تناقضه العجيب في فصل عقده عن (استقامة الرأى) ، قال :

« لا ينشأ الجنون من ادمان التفـكير ، ولـكن من التعقل (!!) فقلما يصاب الشعراء بالخبل ، في حين يأفن لاعبو الشطرنج وتنتهي حياتهم إلى العته . والرياضيون والصـيارفة كذلك طالما يصيبهم الجنون أو على الأقل اللوثة ، في حين يحيا الفنانون حياة سليمة برغم أنهم دائماً يعملون قرائحهم ويبتدعون ويخلقون . وأنا بقولي هذا لا أناقض المنطق ولا أهاجم المناطقة ، ولـكني أقرر أن الشر كل الشر في المنطق والمناطقة .. لا في التفـكير ... »

وقد ساق درنكووتر في خلاصته عن الأدب أمثالاً أخرى عن تناقض تشسترتون (ص ٩١٦) نحيل اليها القارئ

والذي سيخلد من كتابات تشسترتون هي فصوله الممتعة في نقد الأدب والأدباء ؛ وسيبقى كتابه عن (دكنز) ثروة عظيمة للمتأدبين بالأدب الانجليزي (د . خ)

جريدة انكليزية لتأييد القضية الحبشية

تلقينا الأعداد الأولى من جريدة أسبوعية تصدر في لندن بعنوان « التيمس الجديدة وأخبار الحبشـة » New Times & Ethiopia News وعنوانها يدل على موضوعها وغايتها فقد أنشئت أخيراً للدفاع عن القضية الحبشية أمام الرأى العام الانـكليزي والأوربي ، واقناعه بفظاعة الاعتـداء الايطالي . وتتولى تحرير الجريدة المذكورة السيدة سلفيا بنكهرست ؛ وقد صدرت عددها الأخير بصورة الأمبراطور هيلاسلاسي ، ومقال للدكتور مارتن وزير الحبشة في لندن عنوانه « انتظروا وتأملوا بينا يعمل القتل عمله » ، وفيه يحمل على المبدأ السياسي القائل بالانتظار والتأمل ، لأنه هو الذي أودى بحياة الحبشة ، ولو قامت عصبة الأمم بعمل حاسم لاستطاعت وقف الاعتـداء الايطالي في الوقت المناسب ، وفيه تفاصيل عن مقدم الأمبراطور ، ومقال عنوانه « يجب أن ننقذ الحبشـة » بقلم مستر هوكن ، ونبـذ وأخبار أخرى عن الحبشة قبل الحرب الايطالية وبعدها

مباراة أدبية عالمية

تنظم جمعية التاريخ الجديدة في نيويورك ، في الخريف القادم ، مباراة أدبية عالمية ؛ وقد اختارت للـكتابة موضوعاً دولياً عاماً هو « كيف تستطيع شعوب العالم أن تحقق نزع السلاح العام ؟ » How can the people of the world achieve universal disarmament ؛ وهذه المباراة مفتوحة لـكل شخص من الجنسين ، ومن أي الأمم ، ومن أي المهن أو الثقافات ؛ وستوزع على الفائزين جوائز قدرها خمسة آلاف دولار (نحو ألف جنيه)

وقد تأسست جمعية التاريخ الجديدة في نيويورك منذ سبعة أعوام ، ونظمت قبل ذلك عدة مباراة أدبيـة عامة وصدرت لها جوائز مالية حسنة ، وهي تعنى قبل كل شيء بتعرف آراء الشباب والجيل الجديد . ومن أغراضها أنها تدعو الى انشاء مجتمع أخوي عام من شعوب الأرض كلها ، وتدعو الى نزع السلاح ، ومؤاخاة الدول ، وعمل تشريع دولي انساني عام

وترسل الرسائل في المباراة المذكورة الى جمعية التاريخ الجديد بنيويورك : New History Society, 132, 65th Street, New York

موسم الشعر

في الساعة السادسة من مساء الأحد ١٤ يونيو سنة ١٩٣٦ أقام (جماعة الشعراء) في دار جمعية الشبان المسلمين حفلة (موسم الشعر) رأسها صاحب المعالي العرابي باشا ، وافتتحها الأستاذ أنطون الجميل بك ، وتكلم عنها الأستاذ محمد الهراوي افندي ؛ وكان الشعراء قد أخذوا مجالسهم من المنصة وعليهم قداسة من جلال الشعر أشاعت في نظراتهم وحركاتهم دلائل الفخر والعزة . افتتحت الحفلة بكلام الله تخنست لاعجازه الخالد شياطين الشعراء ، ثم قام الأستاذ الجميل بك فألقى كلمة رائعة رفعت رأس النثر في حضرة الشعر ، وتتابع بعده الشعراء فألقى كل قصيدته على منهاج معين ، وكان الجمهور شديد الحساسية للصور البيانية ، والمعاني المبتكرة ، والأغراض الجديدة ، والالقاء الجيد ، وجملة شعراء الموسم كانوا سبعة عشر شاعراً ، فرغوا من قصائدهم في ساعة ونصف ساعة ، وهم الأساتذة :

إبراهيم ناجي ، أحمد رامي ، أحمد الزين ، أحمد الكاشف ، أحمد محرم ، أحمد نسيم ، حسن القاياتي ، حسين شفيق المصري ، زكي مبارك ، سيد إبراهيم ، عزيز بشاي ، كامل كيلاني ، محمد الأسمر ، محمد الهراوي ، محمد الهيهاوي ، محمد عزيز رفعت ، محمود رمزي نظيم ، السيدة منيرة توفيق

وموسم الشعر أمنية من أماني الأستاذ الهراوي ظل يرصد لها الأهبة ثلاث سنين . ففي ربيع سنة ١٩٣٣ تألفت بسعيه وبسعي إخوانه (جماعة موسم الشعر) كما تتألف المجامع الأدبية ، ونشرت على الناس بياناً جعلت فيه وسائلها قرض الشعر الفصيح ، ووضع البحوث في الأدب ، وإلقاء المحاضرات في الموسم ؛ وحددت فيه أغراضها باقامة موسم عام للشعر العربي في القاهرة ، و (العمل للاحتفاظ في الشعر العربي بقوة الأسلوب ووضوحه ، والجرى على ما تقتضيه ضوابط اللغة من الصحة وما تتطلبه خصائص البيان من بعد الأسلوب عما يضعفه أو يفنيه في غيره أو يقطع صلة حاضره بماضيه ، وتقريب مابين الشعر العربي وغيره مع المحافظة على السنن العربي والعمل لتنوع أغراضه وفنونه ، وأخيلته ومعانيه ، وإبراز الحياة الحاضرة والمدنية القويمة في صورها الصحيحة ، والمحافظة في الشعر على الذوق العربي مع مماشاته لحاجات العصر وروحه ، وتوجيه الشعراء إلى القيام بحاجة العامة والتلاميذ من الشعر في أغانيهم وأناشيدهم ، وحفز مواهب الشعراء إلى تهيئة السبل لظهورها والانتفاع بها ، وخدمة اللغة العربية ونشر آدابها وتقويم ملكاتها وتنمية ثروتها من الألفاظ والمعاني والأخيلة ، وتوثيق الصلات الأدبية بين مصر والأقطار العربية الأخرى)

وقلنا يوم قرأنا هذا البيان إن (الرسالة)[1] تؤيد هذه الأغراض السامية من غير تحفظ ، وتدخر غبطتها بها وتصفيقها لها ليوم التنفيذ ، فان صوغ الأماني ووضع الأنظمة وإذاعة العزم شيء ، وتجويد العمل وتنفيذ الفكرة وتحقيق الغرض شيء آخر . فاذا قرأت هذا ثم علمت أن الموسم ذا الغرض الضخم اختصر في حفلة واحدة ؛ وأن هذه الحفلة التي أقيمت بعد ثلاث سنين كانت مما يمكن أن يقام في كل أسبوع ، وأن ما قيل فيها كان كله من الشعر المطبوع على غرار واحد ، وأن أكثر هذا الشعر مما أنشد من قبل في الحفلات ونشر في الصحف ، وأن في هذا الأكثر ما لا يليق إلقاؤه في هذا الحفل ، ندمت على أن أسرفت في التصفيق ، وعلمت أن الشعراء يساعدون الزمن بكسلهم على إخماد الشعر . ولكن الأستاذين الهراوي والأسمر يقولان بعد ثلاثة أحوال ما قاله فند مولى عائشة بنت سعد : (تعست العجلة) . على أن البدء في كل عمل صعب ، وجمع الشعراء على أمر واحد شاق ، والخطوة الأولى على كل حال نصف الطريق

جماعة البعث والتجديد

تكونت من بعض أبناء الجامعة المصرية جماعة أدبية باسم « جماعة البعث والتجديد » . وأغراضها كما يأتي :

١ — بعث الأدب العربي القديم ودراسته دراسات مستفيضة ، ليستسيغه الجمهور ويقبل على كنوزه الغوالي

٢ — خلق أدب جديد يمثل نزعاتنا النفسية ، وخوالجنا الروحية ، ومثلنا الاجتماعية . فيه حياة فوارة ، وخيال دقيق ، وفن عالي بكر

٣ — النقد النزيه الحر

٤ — اذاعة أروع ما ابتكرته القرائح العالمية ، شرقية وغربية عن طريق التعريف والتلخيص والترجمة

(١) العدد الثالث عشر من الرسالة

٥ — رفع مستوى القارئ العادي الى استساغة الجمال والأسلوب الفني

٦ — تنظيم مهرجان شعري لشعراء الشباب والقاء سلسلة محاضرات ومناظرات وقراءات

٧ — لسان حال الجماعة « مجلة الشباب » والاتصال بها يومياً من السادسة الى السابعة مساء شخصياً أو بالمراسلة بعنوان « مجلة الشباب بميدان سوارس رقم ٣ بمصر

والجماعة ترحب بكل من يحب الانتماء اليها للعمل بمبادئها من أدباء الشباب الموهوبين وأديباته الموهوبات من أبناء الجامعة المصرية

أما « مهرجان الشعر » فعام لشعراء الشباب جميعاً وسيعلن عن نظامه وموعده فيما بعد ، والاتصال بشأنه بعامر محمد بحيري أفندي بادارة مجلة الشباب

تدهور التعليم العالي في ألمانيا

من الحقائق المعروفة أن الحركة الفكرية والتعليمية في ألمانيا قد اضمحلت في ظل الحكم الهتلري ؛ فقد طاردت الحكومة الهتلرية أكابر الكتاب الذين لا يتفقون معها في الرأي السياسي وسيطرت على الصحافة وصفدتها بأغلال جعلت منها أداة حكومية للدعاية ، وغيرت برامج التعليم لتتفق مع غاياتها السياسية ، وبسطت نفوذها على الجامعات حتى جعلت منها منابر للدعوة النازية وهكذا

وقد اطلعنا أخيراً في بعض الصحف الكبرى على إحصاء يدل الى أي مدى سحيق تدهورت الحركة التعليمية في ألمانيا في ظل الحكم النازي خلاصته أن طلبة الجامعة الألمانية بلغ عددهم في العام الدراسي الحالي نصف ما كانوا في صيف سنة ١٩٣٣ ، وهي السنة التي تولى فيها هتلر الحكم ، فقد كانوا يومئذ ١٤٠٠٠ (أربعة عشر ألفاً) ، وعددهم في هذا العام ٧٩٣٤ فقط ؛ ولم يدخل الجامعات الألمانية في أوائل العام الدراسي المنقضي من الطلبة الجدد سوى سبعة آلاف . وكان عدد طلبة الجامعات والمدارس العالية في ألمانيا سنة ١٩٣٣ ؛ ١١٦٠٠٠ طالب ، فنزلوا هذا العام إلى ٧٧ ألفاً فقط ؛ وكانت الجامعات الصغيرة أشد تأثراً بهذا النقص الفادح ، وهذه الأرقام تنطق بنفسها ، وتدل دلالة واضحة على مبلغ التدهور الذي أصاب الحركة الفكرية في ألمانيا في عهد الهتلريين

وهذه النتيجة تعتبر من جهة أخرى طبيعية منطقية في ألمانيا الهتلرية ؛ ذلك أن نظرية الهتلريين في التربية تميل إلى الاسبارطية القديمة ، وتؤثر التربية العسكرية والرياضية على أي نوع آخر من التربية ، وتؤثر الأجسام القوية على العقول الراجحة ، وعلى الرؤوس المستنيرة

على أنه مهما كان من رأي الهتلريين ونظرياتهم في التربية ، فان هذه النتيجة التي انتهت إليها ألمانيا في مثل هذا العهد القصير ليست مما يشهد للنظم الجديدة ، وليست مما يدعم عظمة الأمم

جمعية هندية للمباحث الاسلامية

تقوم في بومباي (الهند) منذ ثلاثة أعوام هيئة علمية اسلامية تسمى « جماعة البحث الاسلامي » ؛ وهي هيئة علمية محضة غير طائفية وغير حزبية يشرف على تعضيدها أكابر الزعماء والأمراء المسلمين ، وتضم جماعة من أعظم المفكرين المسلمين في الهند وفي أوربا ، وقد صدر أخيراً تقريرها السنوي الثالث وفيه أنها تعنى بنشر البحوث العلمية الخالصة ، وأنها قد عملت لهذه الغاية باصدار كتب خمسة ، وأنها تعنى الآن بنشر طائفة أخرى ، ومن ذلك ترجمة هندية لكتاب « تاريخي فيروز شاهي » من الفارسية . وترجمة لمقدمة ابن خلدون من العربية ، وكتاب عن مذهب الشيعة ؛ وتعنى هذه الجمعية العلمية بنشر المباحث الاسلامية الرفيعة في الهند

في النقد

بقية المنشور على صفحة ١٠٠٤

على أنه لون من ألوان التصور لتاريخ الحياة الأدبية في عصرهم وفيما سبقهم من العصور . فهم في عصر النضوج أدنى إلى المؤرخين منهم إلى النقاد . وما كتبه سانت بيف عن القرن السابع عشر وعن (بور رويال) لا يطلق عليه عنوان النقد بمعنى النقد المعروف للآثار الفنية بمقدار ما هو تحليل تاريخي دقيق لصورة من صور الأدب وأسباب نشوئها ، وما تأثرت به في نموها وحياتها . ولهذا السبب تختلف آثار هؤلاء النقاد في أيام النضوج عنها في أيام النمو ونشاط تمثل الحياة . نقدهم أيام النضوج أثر كامل لحياتهم ونضوجهم . أما نقدهم حين النمو ونشاط التمثل فشأنه شأن النقد حين يتناوله غيرهم من الشبان ؛ هو تناول لمواد الحياة العقلية والأدبية وهضم وتمحيص إياها ، وتمثل للصالح منها ، وافراز لزيفها

وكانا يعرف طائفة من كبار الكتاب في فرنسا وفي غير فرنسا بدأوا حياتهم بالنقد ، ثم انصرفوا عنه لغيره من ألوان الأدب . ويكفي أن يذكر الانسان أناتول فرانس وبول بورجيه وهما من أعلام أدبها القصصي في القرنين التاسع عشر والعشرين ليقدر أن الكاتب كثيراً ما ينصرف بعد فترة من حياته إلى ما يحسبه رسالته الصحيحة في الحياة بعد أن يكون قد استقى بالنقد من رحيق الحياة صنوفاً وألواناً . وهؤلاء قد حمد الناس لهم ما اختصوا بالكتابة فيه ، ولم يطالبهم أحد بالعودة إلى ميدان النقد . ولو أنهم عادوا إلى هذا الميدان لعادوا مؤرخين ولم يعودوا نقادا على طريقة الشبان الناشئين

لهيبوليت تين الفيلسوف الفرنسي الكبير في القرن الماضي ثلاثة مجلدات في النقد والأدب ، تناول فيها طائفة من معاصريه من الفلاسفة والكتاب تناولاً دقيقاً غاية الدقة ، بديعاً غاية الابداع . وهي مع ذلك ثمرات شبابه ، فلما تقدمت به السن شغل بكتابة تاريخ فرنسا وبوضع كتب في الفلسفة والأدب ككتابه عن الذكاء ، وكتابه عن تاريخ الأدب الانجليزي . ولقد وضع كتاباً فريدا جمل عنوانه « مذكرات عن باريس » هو آية في التهكم اللاذع بحياة عصره ، والنقد لطرائق أهل فرنسا في مختلف ألوان حياتهم . وكم تمنى كتاب أن لو سلك تين هذا المسلك ووضع على هذا النحو كثيرا من الكتب . لكن أحدا لم يوجه اليه اللوم لأنه آثر الفلسفة أو التاريخ ، علماً من هؤلاء الكتاب بأن الفلسفة وبأن التاريخ هما جوهر الرسالة التي هيأ القدر ذهن هيبوليت تين لادائها في الحياة

ماذا بعد هذه المقدمات ؟ ... نتيجتها الطبيعية أنه إذا وجب أن يوجه اللوم عن فتور النقد في هذه الآونة من حياتنا العقلية والأدبية ، فانما يوجه إلى شباب هذا العصر الذين لا يجدون من أنفسهم اقداماً على تمثل الآثار الأدبية وتمحيصها بنقدها ، واشراك الجمهور بذلك في الحياة الأدبية ، وحمل الشيوخ الذين ينتجون على تحري الغاية من الاجادة ؛ ثقة منهم بذوق الشباب ، وحرصاً منهم على تقديم الغذاء الصالح لجمهور القراء . أما والشباب لا ينقد فمعنى هذا أنه لا يقرأ ، وأنه إذا قرأ لا يمحص ، وأنه إذا محص لا يثور فينقد . وقيمة الحياة الثورة بالحياة ، فهذه الثورة هي وحدها وسيلة التطور الهادئ . أما حيث لا تكون الثورة ، فالركود والجمود ، وهذا الذي يشكو منه الأستاذ أحمد أمين ، والذي يوجه اللوم من أجله إلى رجال قطعوا مرحلة النقد إلى مرحلة غيرها لعلها خير منها ولعلها شر منها

وإذا وجهنا اللوم الى الشباب فجدير بنا أن نوجه اللوم الى الذين يتولون تهذيب الشباب وإلى الذين يتولون تثقيفه . والساسة يتولون تهذيب الشباب والأساتذة المعلمون يتولون تثقيفه . أي هؤلاء أجدر بأن يوجه اللوم اليه ؟ لقد أصبح شبابنا لا يعنى بنقد أثر أدبي لأن نقد الأثر الأدبي قد يدل على علو الكعب في العلم أو في الثقافة أو في التهذيب . ولكن ما قيمة ذلك في مصر اليوم ؟ ! .. أهو يجر مالاً ؟ ! أهو يجر جاهاً ؟ ! أهو يجر احتراماً وتقديراً ؟ ! سل الشباب عن ذلك يجيبوك إنما يجر المال شيء آخر غير العلم أو الثقافة أو التهذيب . والمال اليوم هو الذي يجر الجاه والاحترام والتقدير . ذلك رأي الشباب أو كثرته مع الشيء الكثير من الأسف . لذلك توجه الشباب الى أقرب الموارد الى المال وإلى الاستكثار منه ، فبعد بذلك عن العلم وعن الثقافة وعن التهذيب ، وبعد بمن كان مهذباً أو مثقفاً من الشبان

عن النقد الذى يريد الأستاذ أحمد أمين أن يراه فتياً قوياً ناهضاً

بعد بهؤلاء الشبان عن النقد واصطناعه ، لأن النقد أول شروطه الحرية ، الحرية العقلية والحرية العلمية والحرية الأدبية ؛ فهو لا يعرف الصداقة ، ولا يعرف الاكبار والاجلال ، ولا يعرف المجاملة والمداجاة ؛ وهى فضائل يجب أن يتحلى بها الشباب فى كل أمر وفى كل عصر ؛ ويجب أن يتحلى بهـا الناس جميعاً وإن وجب أن تكون فى الشـباب أكثر وضوحاً وظهوراً .

أفتريد هذا الشاب الناشىء أن ينقد كتاباً لهيكل أو لطه حسين أو لأحمد أمين أو للعقاد أو للمازنى أو لغيرهم ممن شئت ، وهؤلاء قد يكونون وسيلته الى الوظيفة وإلى مال الوظيفة وجاهها وما لها فى أعين الناس من احترام وتقدير ؟ لذلك آثر الشـباب الراحة وجرى وراء الدعة وتعلم المداجاة والرياء حتى فى العلم والأدب . والراحة سم الشباب القتال . والدعة والمداجاة مرضان لا يقلان عن الراحة فتكاً بالشـباب . فاذا اجتمعت هذه الأدواء فتكت بحرية الشـباب وحالت بينه وبين نقد الآثار الأدبية لقعودها به عن الايمـان بالثورة . وهذا سبب العلة وموضع الداء

فليلتمس الأسـتاذ أحمد أمين شباباً حراً يؤمن بالثورة وأنا ضمين له بعودة النقد الى نهضته وفتوته . أما هؤلاء الشـيوخ الذين يتوجه لهم بالنقد فقد رغبوا إلى لون من الأدب غير النقد . لم يبق منهم إلا صديقى وصديقه الدكتور طه حسـين الحريص على أن يبقى مع الشباب حرصه على أن يكون فى طليعة الشيوخ . ليلتمس الأستاذ أحمد أمين هؤلاء الشـبان ، فان لم يجدهم فليلق التبعة عن ركود النقد على الذين يتولون تهذيبهم والذين يتولون تثقيفهم من الساسة والمعلمين . عند ذلك تنكشف له العلة فيما أصاب النقد من ركود ، وعند ذلك يكون أدنى إلى الانصاف إذ يلقى التبعة على من يجب أن تكون عليهم التبعة

محمد حسين هيكل

أدبى

مجلة شهرية أدبية تظهر مؤقتاً مرة فى كل ثلاثة شهور لصاحبها ومحررها الدكتور الشاعر أحمد زكى أبو شادى ، وبين يدينا الآن العدد الأول منها وهو باقة من شتيت الزهر النضير تفتحت عنه قريحة هـذا الشاعر الواثق بجهده المخلص لفنه ، و (أدبى) مجلة للقراء لا للكتاب والشعراء ؛ فهى خاصة بقلم صاحبها « وما يدور حول آثاره من تعليق ونقاش ومساجلة للزملاء الأدباء » ، والدكتور أبوشادى مهما قال فى إنتاجه النقد ، قوة عاملة مؤثرة ، وقريحة خصيبة مثمرة ، وصوت عال من أصوات النهضة الأدبية لا يزال أينما حل يدعو وينبه

كانت القاهرة تضطرب بالجدل الأدبى العنيف ، فرحل عنها فتولاها شىء من الخمول والصمت ، وكانت الاسكندرية تضيق بالحياة الأدبية ؛ فلما حل بها اعتراها نشاط أدبى عجيب لم تشهده منذ حين

نعتقد أن لو كان الدكتور أبو شادى صرف جهده الثائر فى غير الأدب المقوق لكان له بين أقرانه شأن وأى شأن